The Islamic University of Gaza
Deanship of Research & Graduate Studies
Faculty of Ossoul Ed-deen
Master Interpretation & Sciences of Quran



الجـــامعـــــــــة الإســـــلاميـــة بغـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليـا
كـليــــــــــــة أصـــــــــول الديـــــــن
ماجستير قسم التفسيـر وعلـوم القرآن

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من الحزب الثاني عشر في سورةِ المائدة (27–81) "دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational Guidelines and Methods as Derived from the Twelfth Section of Surat Al-Ma'aida (27-81) "An Applied Objective Study"

إعدَادُ البَاحِثِ
محمد محمود صالح العمودي

إشرَافُ
الأُستاذ الدُكتُور
عبد الكريم حمدي خليل الدهشان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التفسير وعلوم القرآن بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

شعبان/ 1444هـ – مارس/2023م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من الحزب الثاني عشر في سورة المائدة (27–81) "دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational Guidelines and Methods as Derived from the Twelfth Section of Surat Al-Ma'aida (27-81) "An Applied Objective Study"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد محمود العمودي	اسم الطالب:
Signature:	محمد العمودي	التوقيع:
Date:	2023/03/21	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي: ١١٥٠

الرقم ج س غ/٣٥/ Ref.
التاريخ ٢٠٢٣/٠٤/٠٢م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد محمود صالح العمودي** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من الحزب الثاني عشر في سورة المائدة (٢٧-٨١)
"دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational guidance and methods deduced form The twelfth party form the verse (27 – 81) Surat Al-Ma'idah
"An Applied objective study"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **السبت ١٠ رمضان ١٤٤٤هـ** الموافق **٢٠٢٣/٠٤/٠١م** الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. عبد الكريم حمدى الدهشان	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. محمود هاشم عنبر	**مناقشاً داخلياً**	....
د. فايز حسان أبو عمرة	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،



عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش

ملخص الرسالة

هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى الوقوف على التوجيهات التربوية والعقدية والأخلاقية والتعبدية والسلوكية والفقهية وبيان الأساليب المستنبطة من هذه التوجيهات في الحزب الثاني عشر من سورة المائدة.

عينة الدراسة: الوقوف على موضوعات القرآن الكريم التي تناولتها سورة المائدة من آية [27-81].

منهج الدراسة: اتبع الباحث أسلوب المنهج الاستقرائي الاستنباطي بما يتوافق مع منهجية التفسير الموضوعي.

أهم نتائج الدراسة:

1- وجوب الإقرار بوحدانية الله تعالى، وإبطال ألوهية عيسى عليه السلام.

2- فساد بني إسرائيل لم ينشأ عن الجهل وقلة العلم، بل كان اتباعاً للأهواء وجرياً وراء أهواء الدنيا؛ لذلك غضب الله عليهم ولعنهم.

3- بيان تاريخ بني إسرائيل الحافل بالكفر والجرائم والتعدي والافتراء على الله تعالى.

أهم توصيات الدراسة:

1- أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله العظيم، والابتعاد عما حرم.

2- أوصي إخواني من طلبة العلم الشرعي بدراسة تفسير القرآن وعلومه والتبحر فيها، فعلم التفسير هو أشرف العلوم وأرفعها.

3- أوصي وزارة التربية والتعليم والقائمين على وضع المناهج التعليمية وخاصة مادة التربية الإسلامية بوضع التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة ضمن المناهج الدراسية لما لها من أثر مهم على نشأة الجيل المسلم.

Abstract

Objective of the study: This study aimed at identifying the educational, doctrinal, ethical, devotional, behavioral and jurisprudential guidelines, and to demonstrating the methods derived from these guidelines in the twelfth section of Surat Al-Ma'aida.

The study sample: The topics of the Holy Qur'an that were addressed in Surat Al-Ma'aida from verse 28 to 81.

Research methodology: The researcher used the inductive-deductive approach in line with the objective interpretation methodology.

The most important findings of the study:

1- The necessity of acknowledging the oneness of Allah Almighty, and nullifying the lordship of Jesus, peace be upon him.

2- The corruption of the Children of Israel did not arise from ignorance and lack of knowledge, but rather, following the desires of the world. Therefore, Allah has been angry with them and cursed them.

3- The history of the children of Israel is full of disbelief, crimes, transgression and slander against Allah Almighty.

The most important recommendations of the study:

1- I recommend myself and my brothers to fear Allah Almighty, and to stay away from what is forbidden.

2- I recommend my brothers who are students of forensic sciences to study the interpretation of the Qur'an and its sciences and delve into them, for the science of interpretation is the most honorable and lofty of sciences.

3- I recommend the Ministry of Education and those in charge of developing educational curricula, especially the subject of Islamic education, to put educational guidelines and its deduced methods within the curricula because of their important impact on the upbringing of the Muslim generation.

قال تعالى:

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾

[المائدة:56]

الإهدَاءُ

- إلى سبب وجودي، الطيّب الحنون، صاحب الابتسامة الجميلة، **والدي** الحبيب.
- إلى من دفأتني بدعواتها وسهرت على راحتي وقدمت الغالي والنفيس من أجل تعليمي، **أمي** وريحانة قلبي أدامك الله تاجاً على رأسي.
- إلى **رفيقة الدرب** وسند الطريق زوجتي الغالية التي ما فتئت تشجعني على إتمام هذه الرسالة.
- إلى أخويّ الغاليين **(كمال ومؤمن)**.
- إلى أخواتي السبعة **(زينة وأماني وصبرين وإيمان ونهاية وختام ودنيا)**.
- إلى فلذة كبدي وقطعة من روحي ابنتي الحبيبة **(مسك)**.
- إلى أساتذتي ومشايخي ومدرسيّ الأكارم.
- إلى الشهداء والجرحى والأسرى.
- إلى أقاربي وجيراني وأصدقائي والمسلمين.

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله على كمال النعمة وتمام المنّة، الحمد لله الموفق لكل خير، والصلاة والسلام على المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الكريم حمدي الدهشان على جهوده المبذولة في إنجاز هذه الرسالة بشكلها الجميل، وعلى ما قدمه من نصح وإرشاد وتوجيه.

والشكر موصول أيضاً إلى عضوَي لجنة المناقشة والحكم

للدكتور/ محمود هاشم عنبر حفظه الله (مناقشاً داخلياً)

الدكتور/ فايز حسان أبو عمرة حفظه الله (مناقشاً خارجياً)

والذان تفضلا عليّ بقبول مناقشة رسالتي وإثرائها بإرشاداتهم وتوجيهاتهم القيّمة.

كما ولا أنسى التقدم بجزيل الشكر للجامعة الإسلامية ومدرسيها الأفاضل من كلية أصول الدين أصحاب الفضل بعد الله تعالى فيما وصلنا إليه من تعليم ودرجات.

كما ولا أنسى أن أشكر والديَ العزيزين وزوجتي وأهلي وجيراني وأحبابي وكل من له حق عليّ.

والله من وراء القصد

الباحث

محمد محمود العمودي

قائمة المحتويات

الفصـل التمهيدي
الإطار العام للدراسة

الفصل التمهيدي

الإطار العام للدراسة

المقدمة:

الحمد لله بارئ النسم وخالق الخلق من عدم، أحمدك ربي حمداً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، ثم الصلاة والسلام على سيد ولد آدم محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته واقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد:

فقد أنزل الله القرآن على نبيه ﷺ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وحتى يكون حكماً عدلاً بينهم قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25].

ولعلَّ الانشغال بالقرآن وعلومه من أجلِّ ما يشغل المرء المسلم به نفسه في ظل كثرة المشغلات والملهيات التي قد تكون مضيعة للأجر والوقت.

وسورة المائدة لها عظيم الشأن والمقام أثبتته الأحاديث النبوية، فعن عبد الله بن عمرو يقول: (أُنزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سورة المائدة وهو راكبٌ على راحلته، فلم تستطع أن تَحْمِلَه، فنزل عنها)[1].

لذلك اعتنى العلماء بهذه السورة العظيمة وجعلوا عليها الكثير من الدراسات والأبحاث، لذلك اختار الباحث أن تكون عنوان هذه الرسالة (التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من الحزب الثاني عشر في سورة المائدة دراسة موضوعية تطبيقية).

وهذه الرسالة حلقة من سلسلة تبناها قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، فأسأل الله العظيم أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(1) مسند أحمد بن حنبل، ابن نبل، (228/11)، حديث رقم 6643. قال عنه الأرنؤوط حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة وحصي بن عبد الله، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" 13/7، وقال: رواه أحمد، وفيه ابنُ لهيعة، والأكثر على ضعفه، وقد يُحسن حديثه، ونقله ابنُ كثير في أول تفسير سورة المائدة، وقال: تفرد به أحمد.

أهمية الدراسة:

1- هذه الدراسة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكتاب الله تعالى فهو الهادي إلى الطريق المستقيم.

2- هذه الدراسة هي محاولة لوضع منهج تربوي الغاية منه تبصير المؤمنين بالتوجيهات التربوية المستنبطة من سورة المائدة.

3- تكشف الدراسة عن مجموعة من التوجيهات التربوية والعقدية والتعبدية والأخلاقية والسلوكية والفقهية في سورة المائدة.

4- تكشف الدراسة عن مجموعة من الأساليب التربوية المستنبطة من سورة المائدة.

أهداف الدراسة:

1- نيل مرضاة الله سبحانه وتعالى والفوز بالثواب والأجر.

2- التوعية الإسلامية في ظل التوجيهات التربوية في سورة المائدة.

3- إبراز التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية والأخلاقية والسلوكية والفقهية المستنبطة من سورة المائدة.

4- إبراز الأساليب التربوية المستنبطة من سورة المائدة.

5- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني خاص بالتوجيهات التربوية في سورة المائدة.

أسباب اختيار الموضوع:

1. إثار المكتبة الإسلامية ببحث قرآني محكم، يتناول الآيات القرآنية من ناحية تربوية.
2. توظيف التوجيهات التربوية من خلال عملي كمدرس لمادة التربية الإسلامية في وزارة التربية والتعليم.
3. شمول سورة المائدة على مجموعة من القضايا العقدية والسلوكية والأخلاقية والفقهية التي من شأنها صقل شخصية المسلم.
4. تشجيع أستاذي ومشرفي، الأستاذ الدكتور عبد الكريم الدهشان للبحث في الموضوع.

الدراسات السابقة:

وقف الباحث على عدة دراسات ترتبط بسورة المائدة، وهذه الدراسات تختلف عن المنهج المتبع في هذه الدراسة وهو المنهج التربوي بمعنى استنباط التوجيهات التربوية، ومن هذه الدراسات:

1- رسالة ماجستير بعنوان (منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المائدة)، للباحثة صبرة أحمد نصير، عام 2015، من الجامعة الإسلامية بغزة.

2- رسالة ماجستير بعنوان (الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني عشر من القرآن الكريم من سورة المائدة من الآية (27–81)، للباحثة منال عبد الرحمن أبو سخيلة، عام 2015، من الجامعة الإسلامية بغزة.

3- رسالة دكتوراه بعنوان (مقاصد سورة المائدة دراسة تحليلية موضوعية) للباحث مصطفى أحمد محمد أحمد، عام 2002، من جامعة الأزهر بمصر.

المنهجية وطرق البحث:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك من خلال اتباع مجموعة من الخطوات:

1- تقسيم البحث إلى فصول ومباحث ومطالب.

2- تفسير الآيات تفسيراً إجمالياً ثم الوقوف على أهم التوجيهات والأساليب التربوية المستنبطة من الآيات.

3- الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار مع تخريجها وذكر أقوال العلماء في حكمها.

4- الاكتفاء بتوثيق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة مع رقم الآية في المتن.

5- مراعاة الأمانة العلمية في توثيق ونقل المعلومات من مصادرها الأصلية.

6- الترجمة للأعلام غير المشهورة الواردة في الدراسة.

7- بيان معاني الكلمات الغريبة الواردة في الدراسة وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية.

8- عدم التوسع في عرض القضايا العقدية والتعبدية والفقهية، للمحافظة على بقاء الدراسة تفسيرية.

9- عند التوثيق يقوم الباحث بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة في الحاشية السفلية.

10- إعداد الفهارس الخاصة بالآيات والأحاديث النبوية والمصادر والموضوعات.

خطة الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة وفيها:

أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، الدراسات السابقة، منهج الدراسة، خطة الدراسة.

التمهيد:

التعريف بسورة المائدة.

أسماء سورة المائدة.

مناسبة سورة المائدة لما قبلها وما بعدها.

مقاصد سورة المائدة.

الفصل الأول:

التوجيهات التربوية العقدية المستنبطة من الآيات.

ويشتمل ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: **تقرير مبادئ الدين الحنيف**.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلى توحيد الله تعالى.

المطلب الثاني: ضرورة الحكم بما أنزل الله تعالى.

المطلب الثالث: عظم عفو الله تعالى.

المطلب الرابع: عظم عذاب جهنم يوم القيامة.

المطلب الخامس: تقرير كفر اليهود والنصارى.

المطلب السادس: إثبات صفة اليدين لله تعالى.

المطلب السابع: تحريم الجنة على من لقيَ الله تعالى مشركاً.

المطلب الثامن: لا شفاعة للكفار يوم القيامة.

المطلب التاسع: اختلاف الشرائع السماوية.

المبحث الثاني: **تقرير عقيدة الولاء والبراء**.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية عقيدة الولاء والبراء.

المطلب الثالث: أصناف الناس في الولاء والبراء.

المطلب الرابع: مظاهر الولاء والبراء.

المطلب الخامس: أثر عقيدة الولاء والبراء على الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: **انحرافات أهل الكتاب في العقيدة**.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: انحرافات اليهود.

1. اتهامهم لله بالبخل.
2. الحرص على اشعال نار الفتنة.
3. تحريف التوراة.
4. تعطيل الحكم بما أنزل الله تعالى.

المطلب الثاني: انحرافات النصارى.

1. تحريف الإنجيل.
2. تعطيل الحكم بما أنزل الله تعالى.
3. قولهم (إنَّ الله ثالث ثلاثة)، (إن الله هو المسيح بن مريم)
4. قولهم (المسيح ابن الله).

المطلب الثالث: مجادلة النصارى في تقرير الوحدانية.

الفصل الثانـي:

التوجيهات التربوية التعبدية والأخلاقية والسلوكية المستنبطة من الآيات.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: **التوجيهات التربوية التعبدية**.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حث الناس على التوبة.

1. تعريف التوبة لغة واصطلاحاً.
2. شروط التوبة.
3. مخاطر الذنوب.
4. موانع التوبة.

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث: مشروعية الجهاد في سبيل الله تعالى.

المطلب الرابع: مشروعية التوسل إلى الله تعالى.

المطلب الخامس: ضرورة التزام الاخلاص في جميع الأعمال.

المبحث الثاني: **التوجيهات التربوية الأخلاقية والسلوكية المستنبطة من الآيات**.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: آفات اللسان.

1. النميمة.
2. الكذب.
3. الافتراء على الله تعالى.
4. تحريف الكلام.
5. الاستهزاء والسخرية.

المطلب الثاني: جرائم بني إسرائيل.

المطلب الثالث: خطورة الحسد وعواقبه.

المطلب الرابع: استحباب ترك الحزن باجتناب مثيراته.

الفصل الثالث:

التوجيهات التربوية الفقهية المستنبطة من الآيات.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الاول: **التوجيهات التربوية الفقهية في حفظ الضرورات الخمس**.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: حفظ الدين.

المطلب الثاني: حفظ النفس.

المطلب الثالث: حفظ النسل.

المطلب الرابع: حفظ العقل.

المطلب الخامس: حفظ المال.

المبحث الثاني: **قضايا تربوية فقهية مستنبطة من الآيات**.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مشروعية الدفن للميت.

المطلب الثاني: كفر من لم يحكم بما أنزل.

المطلب الثالث: حرمة الغلو في الدين.

المطلب الرابع: خطورة الإشاعات وبيان أثر المنافقين في ذلك.

المطلب الخامس: حرمة كتمان العلم الشرعي.

المطلب السادس: حرمة السحت.

الفصل الرابع:

الأساليب التربوية المستنبطة من الآيات.

أسلوب المثل.

أسلوب القسم.

أسلوب القصص.

أسلوب الترغيب والترهيب.

أسلوب الحوار.

أسلوب التهكم.

أسلوب الايجاز.

أسلوب الاطناب.

أسلوب النداء.

أسلوب الحصر.

أسلوب الشرط.

أسلوب الأمر.

أسلوب النهي.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

الفهارس:

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

تمهيد:

التعريف بسورة المائدة

تمهيد:

أولاً: التعريف بسورة المائدة:

"مدنية ، وهي مائة وَعِشْرُونَ آيَةً"[1]

وهي السورة الخامسة من حيث ترتيب المصحف الشريف، وهي من السبع الطوال، "وقد نَزَلَتْ سورة المائدة قَبْلَ سُورَةِ النِّسَاءِ، وَلَكِنْ صَحَّ أَنَّ آيَةَ ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [الْمَائِدَة: 3]، نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي عَامِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ. وَلِذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِيهَا هل نَزَلَتْ مُتَتَابِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً، وَلَا يَنْبَغِي التَّرَدُّدُ فِي أَنَّهَا نَزَلَتْ مُنَجَّمَةً[2]

وهي تقع في الجزء السادس والسابع، في الحزب الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر.

الحقائق الواردة في السورة

هناك بعض الحقائق البارزة في السورة:

1- اشتملت سورة المائدة على الكثير من أحكام الحلال والحرام، وذكرت مجموعة من الفرائض[3].

2- إن الذي يقرأ سورة المائدة يراها قد وجهت جملة من النداءات إلى المؤمنين وقد تجاوزت هذه النداءات في كثرتها، تلك النداءات التي وردت في أطول سورة في القرآن وهي سورة البقرة، فقد اشتملت سورة المائدة على ستة عشر نداءً، ما بين تشريع أو أمر أو نهي[4]

---

(1) انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (ج5/2).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج70/6).

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي بتصرف يسير، (ج30/6–31). "الْمَائِدَةُ" مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ لَيْسَ فِيهَا مَنْسُوخٌ، وَفِيهَا ثَمَانِ عَشْرَةَ فَرِيضَةً لَيْسَتْ فِي غَيْرِهَا، وَهِيَ: "الْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ"، "وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ"، "وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ"، "وَطَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ"، "وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ"، "إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ"، "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ"، "لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ" وَ"مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حامٍ"، "شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ"، وهناك فَرِيضَةٌ تَاسِعَةَ عَشْرَةَ وَهِيَ" وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ" فلَيْسَ لِلْأَذَانِ ذِكْرٌ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي هَذِهِ السُّورَةِ، أَمَّا مَا جَاءَ ذكره فِي سُورَةِ" الْجُمُعَةِ" فَمَخْصُوصٌ بِالْجُمُعَةِ، وَهُوَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَامٌّ لِجَمِيعِ الصَّلَوَاتِ".

(4) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، (ج16/4).

3- سورة المائدة حافلة بالحديث عن أحوال أهل الكتاب، فقد تحدثت عن عقائدهم الفاسدة، وردت عليهم بما يبطل معتقداتهم بأسلوب منطقي رصين[1].

4- أن الذي ينظر في الأحكام والتشريعات والتوجيهات التي اشتملت عليها سورة المائدة يراها تمتاز بأنها أحكام نهائية لا تقبل النسخ، ومثال ذلك تحريم الخمر فقد مر تحريم الخمر بمراحل كان أولها قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 219]، وكان ثانيها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43]، وكان آخرها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾ [المائدة: 91].

والسر في أن هذه الأحكام نهائية ولا تقبل النسخ أن معظم آياتها كان من آخر ما نزل على النبي صلّى الله عليه وسلّم من قرآن[2].

ثانياً: أسماء السورة

1- المائدة: وسميت بهذا الاسم، لأنها انفردت بذكر قصة المائدة التي طلب الحواريون من عيسى- عليه السلام- نزولها من السماء، وقد حكى الله تعالى ذلك في آخر السورة في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الْمَائِدَة: 112-115][3].

2- المنقذة: "سورة المائدة تدعى في ملكوت الله المنقذة تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب"[4].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، (ج17/4).

(2) انظر: المرجع السابق، (ج19/4).

(3) انظر: المرجع نفسه، (ج7/4).

(4) تفسير ابن عطية، (ج143/2).

3- العقود: سُميت بسورة العقود، لأنها السورة الوحيدة التي افتتحت بطلب الإيفاء بالعقود، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [الْمَائِدَة: 1][1].

ثالثاً: مناسبة سورة المائدة لما قبلها وما بعدها

وقبل الحديث عن مناسبة سورة المائدة لما قبلها وما بعدها ينبغي الإشارة إلى أن ترتيب السور في القرآن الكريم توقيفي لا يصح في الاجتهاد، وما سيتم عرضه هو من قبيل بيان المناسبة في ذلك.

1. مناسبة سورة المائدة لسورة النساء

سورة النساء قد اشتملت على عدة عقود: صريحة وضمنية، فالصريح: عقد النكاح وعقد الصداق وعقد الحلف وعقد المعاهدة والأمان، والضمني: عقد الوصية والوديعة والوكالة. والعارية والإجارة وغير ذلك مما يدخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: 58]، فناسب أن تعقب بسورة المائدة التي تفتتح بالأمر بالوفاء بالعقود، فكأنه قيل: يا أيها الناس أوفوا بالعقود التي فرغ من ذكرها في السورة التي تمت، وإن كان في هذه السورة- أيضا- عقود.

ووجه تقديم النساء وتأخير المائدة. أن أول تلك يا أَيُّهَا النَّاسُ وفيها الخطاب بذلك في مواضع، وهي أشبه بتنزيل المكي، وأول هذه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وفيها الخطاب بذلك في مواضع وهو أشبه بخطاب المدني. وتقديم العام وشبه المكي أنسب[2].

2. مناسبة سورة المائدة لسورة الأنعام.

إنه تعالى لما ذكر في آخر المائدة ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ [المائدة: 120] على سبيل الإجمال افتتح جل شأنه هذه السورة بشرح ذلك وتفصيله فبدأ سبحانه بذكر خلق السماوات والأرض وضم تعالى إليه أنه جعل الظلمات والنور وهو بعض ما تضمنه ما فيهن ثم ذكر أنه خلق النوع الإنساني وقضى له أجلاً وجعل له أجلاً آخراً للبعث وأنه ﷻ منشئ القرون قرناً بعد قرن ثم قال تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأنعام: 12]، فأثبت لنفسه تعالى ملك جميع المظروفات لظرف المكان، ثم قال عز من قائل: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، (ج7/4).

(2) انظر: المرجع السابق (ج8/4).

﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: 13]، فأثبت لنفسه ملك جميع المظروفات لظرف الزمان، ثم ذكر سبحانه خلق سائر الحيوانات من الدواب والطير ثم خلق النوم واليقظة والموت، ثم أكثر عز وجل في أثناء السورة من الإنشاء والخلق لما فيهن من النيرين والنجوم وفلق الإصباح وفلق الحب والنوى وإنزال الماء وإخراج النبات والثمار بأنواعها وإنشاء جنات معروشات وغير معروشات إلى غير ذلك مما فيه تفصيل ما فيهن(1).

ومن الممكن أن يكون هناك وجهاً آخراً في المناسبة أيضاً وهو أنه سبحانه لما ذكر في سورة المائدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: 8]، فأخبر عن الكفار أنهم حرموا أشياء مما رزقهم الله تعالى افتراء عليه، وكان القصد بذلك تحذير المؤمنين أن يحرموا شيئا من ذلك فيشابهوا الكفار في صنعهم وكان ذكر ذلك على سبيل الإيجاز ساق ﷻ هذه السورة لبيان حال الكفار في صنعهم فأتى به على الوجه الأبين والنمط الأكمل ثم جادلهم فيه وأقام الدلائل على بطلانه وعارضهم وناقضهم إلى غير ذلك مما اشتملت عليه القصة فكانت سورة الأنعام شرحاً لما تضمنته سورة المائدة على سبيل الإجمال وتفصيلاً وبسطاً وإتماماً وإطناباً، وافتتحت بذكر الخلق والملك لأن الخالق المالك هو الذي له التصرف في ملكه ومخلوقاته إباحة ومنعاً وتحريماً وتحليلاً فيجب أن لا يعترض عليه سبحانه بالتصرف في ملكه(2)

رابعاً: **مقاصد سورة المائدة**

نستعرض بشكل إجماليّ، بعضاً من مقاصد سورة المائدة:

1. تأمر المؤمنين بالوفاء بالعهود، وبالتزام التكاليف التي كلفهم الله بها، وببيان الحلال من الذبائح والحرام منها، ثم بيان حكم طعام أهل الكتاب، وحكم الزواج بالكتابيات.
2. الحديث عن الصلاة التي هي غذاء الروح، فأمرت المؤمنين بأن يدخلوها متطهرين، ووضحت لهم أنه سبحانه لا يريد من وراء ما يشرعه لهم الضيق أو الحرج وإنما يريد لهم الخير والطهر وإتمام النعمة قال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [المائدة: 6].

(1) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (ج4/73).
(2) انظر: المرجع السابق، (ج4/73).

3. أمرت المؤمنين بالتزام العدل مع الأصدقاء ومع الأعداء، ووعدت المطيعين لله تعالى بالمغفرة والأجر العظيم، وتوعدت الكافرين بعذاب الجحيم.[1]

4. الحديث عن مظاهر فضل الله على المؤمنين ورحمته بهم، حيث كف أيدى المعتدين عنهم، وحماهم من مكرهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المائدة: 11].

5. الحديث عن رذائل أهل الكتاب، ونقضهم للعهود، وتكذيبهم للرسل تارة وقتلهم إياهم تارة أخرى.

6. الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل وعدم قبولهم دخول الأرض المقدسة، بالرغم من كل الإغراءات التي قدمها لهم موسى عليه السلام.

7. الحديث عن قصة قابيل وهابيل، وكيف أن أول جريمة قتل حصلت على الأرض كانت بسبب الحسد.

8. أمرت المؤمنين بتقوى الله والتقرب إليه بالعمل الصالح، والجهاد في سبيل الله، حتى ينالوا الفلاح في الدنيا والآخرة.

9. الحديث عن بعض الوسائل الخبيثة التي اتبعها اليهود في محاربتهم للدعوة الإسلامية عند ما كانوا يأتون إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم ليتحاكموا إليه في منازعاتهم، قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ﴾ [المائدة: 11].

10. الحديث عن القرآن الكريم، ووصفه بأنه هو الكتاب المصدق لما بين يديه من الكتب، وهو المهيمن عليها، وهو الذي إليه المرجع في الأحكام، وأن الذين يبغون التحاكم إلى غيره ضالون ظالمون.

11. الأمر بالولاء لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، والنهي عن موالاة غيرهم من الكفار.

12. الحديث عن مسارعة أهل الكتاب بالإثم والافتراء، ووصفهم لله تعالى بصفات النقص والخلل، فقد وصفوا الله بالكذب والبخل والشح والفقر.

13. أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ الوحي بدون خشية أو تردد، ووعد الله له بالعصمة والحفظ من إيذاء الناس.

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، (ج4/11).

14. الحديث عن مراتب أعداء المؤمنين، فصرحت بأن أشد الناس عداوة للمؤمنين هم اليهود والذين أشركوا، وأن أقربهم مودة إلى المؤمنين أولئك الذين قالوا إنا نصارى.

15. الحديث عن النهي عن تحريم الطيبات التي أحلها الله لهم، والأمر بحفظ الأيمان وعدم اللجوء لها إلا عند الحاجة لها، والحديث عن كفارة الحنث عن الأيمان. (1)

16. الحديث عن الخبائث التي حرمها الله تعالى، وهي: الخمر والميسر والأنصاب والأزلام

17. التنويه بشأن الكعبة وبشأن البيت الحرام، ووظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم تجاهه.

18. النهي عن الأسئلة التي لا منفعة من ورائها، فإن هذا يتنافى مع ما يقتضيه الإيمان من أدب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [المائدة: 101].

19. الحديث عن أنواع من الأوهام التي تعلق بها أهل الجاهلية، حيث حرموا على أنفسهم بعض المطاعم التي أحلها الله، مستندين في تحريمهم ما حرموه إلى عادات جاهلية اعتنقوها، وهذه العادات أبعد ما تكون عن شرع الله وعما تقتضيه العقول السليمة.

20. الحديث عن المعجزات التي أيّد الله تعالى بها عيسى عليه السلام، وقصة المائدة التي طلبها الحواريّون منه.

21. اختتمت السورة الكريمة بالحديث عن عيسى عليه السلام، وبراءته من كل افتراءات أهل الكتاب، فما هو إلا رسول من رسل الله وما هو إلا عبد من عباد الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة: 116-118](2).

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، (ج4/12-14).

(2) انظر: المرجع السابق، (ج4/15).

الفصــل الأول

التوجيهات التربويـة العقديـة

المستنبطة من الآيات

المبحث الأول

تقرير مبادئ الدين الحنيف

يشتمل الحزب الثاني عشر من القرآن في سورة المائدة على العديد من مبادئ الدين الأساسية التي لا يستقيم إيمان العبد إلا بالإقرار والتصديق بها، لذلك نجد الآيات زاخرة بالأمر بالتوحيد والأمر بالحكم بما أنزل الله تعالى، وبيان العقوبة المترتبة على التقصير في أي من هذه الأوامر، أيضاً بينت الآيات مجموعة من المبادئ العقدية، مثل إثبات صفة اليدين لله تعالى، وكفر اليهود والنصارى، وتحريم الجنة على من لقي الله مشركاً، وأنه لا يوجد شفاعة للكافرين يوم القيامة، بالإضافة إلى بيان اختلاف الشرائع السماوية في الأحكام والتشريعات الخاصة بكل شريعة.

المطلب الأول: **الدعوة إلى توحيد الله تعالى**:

اشتملت الآيات الخاصة بالدراسة على أنواع توحيد الله تعالى الثلاثة:

1. توحيد الربوبية: هو الإقرار بأن الله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وهو الخالق والرازق والمتصرف بهذا الكون، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 40]، والمعنى: ألم تعلم أيها المؤمن: أن الله هو المالك الحقيقي لهذا الكون السموات والأرض يتصرف فيه بحكمته، وعدله وعلمه الواسع وفضله العميم(1).

2. توحيد الألوهية: وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة؛ بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد مخلوقاً كائناً من كان، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الألوهية، باعتبار إضافته إلى الله تعالى، ويسمى: توحيد العبادة، باعتبار إضافته إلى العابد(2).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: 72]، تبين هذه الآية الكريمة بأن عيسى بن مريم جاء بعقيدة التوحيد، وأمر بني إسرائيل بتحقيق توحيد الألوهية، وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة؛ بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد مخلوقاً

---

(1) انظر: التفسير الواضح، الحجازي، (ج512/1).

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية، العثيمين، (ج24/1).

كائن من كان، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الألوهية، باعتبار إضافته إلى الله تعالى، ويسمى: توحيد العبادة، باعتبار إضافته إلى العابد[1].

ويخبر الله تعالى على لسان عيسى بن مريم أنه عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم، لأن الذي سيموت على شركه فسوف يُمنع من دخولها كما فهي دار الموحدين فقط، وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ أي وما لهم من أحد ينصرهم من النار، فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً على أنهم ظلموا بالإشراك وعدلوا عن طريق الحق[2].

3. توحيد الأسماء والصفات: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54]، فهذه الآية اشتملت على توحيد الأسماء والصفات، أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نفيًا وإثباتًا، فيثبت ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل[3].

وهذه الآية الكريمة تثبت لله تعالى صفة السَعة والعلم، وهذه الآيات الكريمة ترشدنا إلى ضرورة التأمل والتفكر في خلق الله تعالى لهذا الكون، وبيان عظمته في خلقه.

المطلب الثاني: **ضرورة الحكم بما أنزل الله تعالى**:

أوحى الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ وحيين، وحي متلو وهو القرآن الكريم ووحي غير متلو وهو السنة النبوية الصحيحة، وأمر الله سبحانه الناس باتباع هذين الوحيين، وعدم مخالفتهما، ومن أهم الأوامر التي جاءت في القرآن والسنة الحكم بما أنزل الله، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: 45]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47]، يبيّن الله في هذه الآيات الثلاث حكم من لم يحكم بما أنزل الله، فوصفهم الله سبحانه تارةً بالكفر وتارةً بالظلم وتارةً بالفسق.

---

(1) انظر: شرح العقيدة الواسطية، العثيمين، (ج24/1).

(2) انظر: تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج138/2).

(3) انظر: لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية، محمد السفاريني الحنبلي، (ج257/1).

وهذه الآية عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى مِنَ المسلمين وأهل الكتاب في حال استحلال هذا الأمر فإن حكم بغير ما أنزل وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّهُ مرتكب أمراً محرماً فَهُوَ مِنْ فُسَّاقِ الْمُسْلِمِينَ وعصاتهم، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عفا عنه[1].

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ"[2].

حُكم من حَكم بغير ما أنزل الله تعالى:

ولهذا الأمر ثلاثة صور:

- الصورة الأولى: أن يحكم العبد بغير ما أنزل الله تعالى معتقداً أن ما يحكم به هو الأفضل، وهذا كفر بإجماع المسلمين بلا خلاف.
- الصورة الثانية: أن يحكم العبد بغير ما أنزل الله تعالى معتقداً أن ما يحكم به متساوٍ مع حكم الله وأنهما سواء، وهذا أيضاً كفر بالإجماع لأنه يساوي الله بخلقه.
- الصورة الثالثة: أن يعتقد أن حكم الله تعالى هو الخير وهو الحق، وكل حكم يخالفه مرجوح باطل، ولكنه يحكم به بدافع من شهوة، أو رشوة، أو منصب أو غير ذلك. وهذا الذي قال فيه ابن عباس رضي الله عنهما. (كفر دون كفر) أي كفره لا يخرجه من ملة الإسلام ومن جماعة المسلمين[3].

المطلب الثالث: **عظم عذاب جهنم يوم القيامة**:

وصفت الآيات موضع الدراسة عذاب جهنم يوم القيامة بعدة أوصاف وهي:

1. عذاب عظيم: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 33]، ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا يَعْنِي ذلك لهم عَارٌ وَذِلَّةٌ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ،

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج190/6).

(2) مسند أحمد ابن حنبل، (485/36)، حديث رقم: (22160)، قال عنه الأرنؤوط إسناده جيد.

(3) انظر: الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، عبد الرحمن اليوسف، (ج61/1).

وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ أَيْ إِذَا لَمْ يَتُوبُوا مِنْ ارتكابهم المحاربة والفساد في الأرض فإنهم سيهلكون فِي الْآخِرَةِ مَعَ الْجَزَاءِ الَّذِي جَازَيْتُهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعُقُوبَةِ الَّتِي عَاقَبْتُهُمْ بِهَا فِيهَا عذاب جهنم[1].

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: 41]، "وخِزْيُ الْمُنَافِقِينَ هَتْكُ سِتْرِهِمْ بِاطِّلَاعِ الرَّسُولِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَذِبِهِمْ وَخَوْفِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَخِزْيُ الْيَهُودِ فَضِيحَتُهُمْ بِظُهُورِ كَذِبِهِمْ فِي كِتْمَانِ نَصِّ الله تَعَالَى فِي إِيجَابِ الرَّجْمِ وَأَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ وَهُوَ الخلود في النار"[2].

2. عذاب أليم: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [المائدة: 36]، أي لو أن للذين كفروا ما في الأرض جميعاً ومعه مثله، ليفتدوا به من عذاب الله لهم على عصيان أمرَه، وعبادتهم غيره يوم القيامة، ما تقبَّل الله منهم ذلك فداءً وعِوضًا من عذابهم وعقابهم، بل هو مجازيهم على كفرهم وعصيانهم يوم القيامة عذابًا أليماً[3].

3. عذاب مقيم: قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾ [المائدة: 37]، "المقيم هو الثابت الذي لا يرتحل أبدا، أي يتمنون الخروج من النار دار العذاب والشقاء بعد دخولهم فيها وما هم بخارجين منها البتة"[4].

4. عذاب خالد: قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة: 80]، وتجدر الإشارة إلى أن الخلود في النار لا يكون إلا لمن لقي الله مشركاً، وسنتحدث عن هذه الجزئية بالتفصيل في المطالب القادمة.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج92/3).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي، (360/11).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (292/10).

(4) تفسير المراغي، (ج113/6).

وترشدنا هذه الآيات الكريمة إلى ضرورة الالتزام بأوامر الله تعالى والابتعاد عن نواهيه حتى ننجوَ بأنفسنا من عذاب عظيم أليم مقيم يخلد صاحبه في نار جهنم فلا يخرج منها أبداً.

المطلب الرابع: **تقرير كفر اليهود والنصارى**:

جاء في سياق الآيات موضع الدراسة آيتان تدلان دلالة صريحة على كفر النصارى، وجاءت آيات أخرى في سور القرآن الكريم تدل على كفر اليهود والنصارى.

أما الآيتان اللتان تدلان على كفر النصارى:

1. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: 72]، يخبرنا الله تعالى عن كفر النصارى بقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ بذريعة أنه خرج من أم بلا أب، وهو مخالف للعادة المعهودة، والحقيقة أنه عليه السلام قد كذبهم في هذا الافتراء وأثبت لنفسه العبودية التامة لله تعالى، ولربه الربوبية الشاملة التي شملت جميع المخلوقات قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[1].
2. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]،

هناك طريقان لتفسير قوله تعالى "ثالث ثلاثة":

الطريق الأول:

ما ذهب إليه بعض المفسرين إلى أن النصارى قصدوا بالثلاثة هم الله ومريم وعيسى، وما يؤكد ذلك قوله تعالى مخاطباً المسيح بن مريم: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: 116]، فالمقصود بقوله "ثالث ثلاثة" أي أحد ثلاثة آلهة، وعلى هذا التفسير

---

(1) انظر: تفسير السعدي، (ص239).

فإن هناك إضمار، والتقدير ثالث ثلاثة آلهة، وذهب الواحدي إلى أنه لا يكفر من قال إن الله ثالث ثلاثة، وهو لا يقصد ثالث ثلاثة آلهة، وهو ما أشار إليه قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: 7]، أي ما من ثلاثة أشياء إلا والله رابعهم بالعلم.

الطريق الثاني:

وهو قول المتكلمين حكاية عن النصارى إلى أنه جوهر واحد ثلاثة أقانيم أب وابن وروح القدس، ويشبهون ذلك مثل الشمس جوهر واحد يتكون من القرص والشعاع والحرارة، وقصدوا بالأب الذات، والابن الكلمة، وروح القدس الحياة، وادّعوا بأن الأب إله، والروح إله، والابن إله، والكل إله واحد.

ومن المعلوم بطلان هذه الافتراءات، فهو كلام غير منطقي، فكيف يكون الثلاثة واحد؟ وكيف يكون الواحد ثلاثة؟ وهذا من أعظم وأشد الافتراءات فساداً وبطلاناً على الإطلاق(1).

وهناك آيات وأحاديث تدل دلالة واضحة على كفر اليهود والنصارى وغيرهم ممن رضي غير الإسلام ديناً ومن هذه الآيات:

1. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: 19]، ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: اليهود لم يختلفوا في صدق نبوَّة محمد ﷺ لما كانوا يجدونه في كتابهم ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ يعني: النبي ﷺ سمّي علماً لأنَّه كان معلوماً بأوصافه قبل بعثه فلمَّا جاءهم بالرسالة اختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفر البعض الآخر(2).
2. قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85]، فمن ارتضى لنفسه ديناً غير الإسلام فلن يتقبل الله تعالى

---

(1) انظر: تفسير الرازي، (ج12/408-409).

(2) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب الغزي، الواحدي، (ص202).

منه، ومن المعلوم أن الإسلام نسخ ما قبله من الشرائع، فمن أدرك من اليهود والنصارى الإسلامَ ولم يدخل في هذا الدين فلن يتقبل الله منه، وإذا مات على ذلك فهو من أهل جهنم.

3. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ" [1]، وهذا الحديث يؤيد ما ذكرناه في تعقيبنا على الآية السابقة من أن الإسلام نسخ ما قبله من اليهودية والنصرانية وغيرهما من الشرائع.

المطلب الخامس: إثبات صفة اليدين لله تعالى:

أثبت الله تعالى لنفسه الكثير من الصفات، ومن هذه الصفات صفة اليدين، فقد أثبت الله تعالى لنفسه صفة اليدين، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة: 64]، فصفة اليدين لله صفة ذاتية خبرية نثبتها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

وأثبتها له رسوله ﷺ "فعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"[2].

عقيدة أهل السنة في صفة اليد

ذهب المعتزلة والجهمية إلى نفي الصفات، فلما أوردت عليهم النصوص قيل لهم: ماذا تقولون في قوله تعالى: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: 57]، وكذلك الآية الأخرى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم كتاب الإيمان/ باب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا ﷺ، (ج134/1)، حديث رقم 153.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب التوبة/ باب قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ، (ج2113/4)، حديث رقم 2759.

هذان النصَّان فيهما إثبات اليد لله تعالى، والمراد باليد الجنس، والمقصود يدان لله تعالى، فأثبت اليدان لله تعالى. وذهب المعتزلة والجهمية إلى تفسير اليد بالنعمة، أو بالقدرة، وهذا كلام باطل فاسد.

فتفسير اليد بالنعمة أو القوة يبطل المعنى، لأنّ فيه إبطال للنصوص الصريحة، وتحريف لكلام الله تعالى عن مواضعه، وثانياً: لأنه جاء إثبات اليدين لله عز وجل، فليست يد واحدة لله تعالى وإنما هي يدان، ولو فُسرت اليدان بالنعمة أو القوة لأفادت الحصر، بأن لله قوتين ونعمتين، وهذا معنى فاسد باطل غير مراد.

وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة والجماعة من التشبيه والتكييف الذي وقع به أهل البدع، فلم يشبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق، ولم يكيفوها على كيفية معينة.

قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] هذه الآية فيها رد على المشبهة والمعطلة، فقوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) رد على المشبهة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة، حيث أثبت الله تعالى لنفسه السمع والبصر، والمعطلة ينفون السمع والبصر، وقوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) رد على المشبهة الذين يقولون: إن صفات الخالق تماثل صفات المخلوقين(1).

ومن أهم الثمار التي تعود على المسلم من إثبات صفة اليدين لله تعالى فهي كالاختبار الصعب للعباد، فمن آمن بها وصدق بها على وجه يليق بذات الله عَزَّ وجَلَّ بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف، وقال: كلٌ من عند ربنا، ولم يفرّق بين إثبات صفة العلم والحياة والقدرة وبين صفة اليدين فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن قدَّم عقله السقيم على النقل الصحيح، وأوَّل هذه الصفات، وجعلها من المجاز، وحرَّف فيها، وعطَّلها؛ فقد خسر خسراناً مبيناً، إذ فرَّق بين صفة وصفة، وكذَّب الله فيما وصف به نفسه، وكذَّب رسوله ﷺ فلو لم يكن من ثمرة الإيمان بهذه الصفات إلا أن تُدخل صاحبها في زمرة المؤمنين الموحِّدين؛ لكفى بها ثمرة(2).

المطلب السادس: **تحريم الجنة على من لقيَ الله تعالى مشركاً**:

ثبت في هذه الآيات الكريمة ما يدل على تحريم الله عز وجل الجنة على من لقي الله تعالى مشركاً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ

(1) انظر: شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الراجحي، (ج5/3).
(2) اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر الإسماعيلي، (ص39) بتصرف يسير.

﴿ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: 72]، أي: من أشرك مع الله تعالى آلهة أخرى فقد حرم الله عليه دخول الجنة وهو خالد مخلد فيها لا يخرج منها أبداً بشرط أن يموت على الشرك، أما إذا أشرك العبد بربه ثم تاب من ذلك الشرك توبة صادقة فإن هذا الشرك يدخل ضمن جملة الذنوب التي يغفرها الله تعالى.

وجاءت أدلة أخرى تؤكد هذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 6]

يتبين من خلال هذا أن من مات مشركاً فقد حرّم الله عليه النار وأوجب له جهنم جزاء شركه، وفي المقابل من مات لا يشرك بالله شيئاً فقد أوجب الله له الجنة جزاء توحيد وعدم شركه بالله تعالى.

المطلب السابع: لا شفاعة للكفار يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [المائدة: 36].

أي أن الذين كفروا لو كان ملكهم ما في الأرض من أموال بل ومثله معه حتى يكون فداءً لهم من عذاب الله يوم القيامة ما تقبّل الله منهم وسيكون مصيرهم جهنم يخلدون فيها، ومن المعلوم أن الكفار لا تشملهم الشفاعة، لأنها خاصة بأهل التوحيد.

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18].

يخبرنا الله تعالى في هذه الآية أن الذين ظلموا ظلم الكفر في تلك الحالة لن يكون لهم حميم، بمعنى قريب يتقَوُّون به، وليس لهم شفيع يسمع كلامهم، وإن أراد بعضهم الشفاعة لبعض فهي شفاعة مردودة على صاحبها، وقد روي أن بعض الكفرة يقولون لإبليس يوم القيامة: اشفع لنا، فيقوم ليشفع، فتبدو منه أنتن ريح يؤذي بها أهل المحشر، ثم ينحصر ويكع ويخزى[1]

قال تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، (ج4/552).

حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ﴾ [المدثر: 40-48].

أي من كان متصفا بمثل هذه الصِّفَاتِ (ترك الصلاة وترك إطعام المساكين والخوض في أعراض المسلمين والتكذيب بيوم القيامة) فَإِنَّهُ لن تَنْفَعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَاعَةُ شَافِعٍ لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ إِنَّمَا تُنْجِعُ إِذَا كَانَ الْمَحَلُّ قَابِلًا، فَأَمَّا مَنْ لقي اللَّهَ كَافِرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ لَهُ النَّارُ لَا مَحَالَةَ خَالِدًا فِيهَا[1].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ[2] مُلْتَطِخٍ[3]، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ"[4].

وهذا خير دليل على عدم قبول شفاعة الكافرين يوم القيامة، ولو كان ذلك مقبولاً لشفع الأنبياء لأقاربهم، ولشفع النبي ﷺ لعمه أبي طالب عند الله تعالى، ولكن هو في النار خالداً فيها لأنه مات على غير الإسلام.

ومن رحمة الله بنبيه ﷺ جعل عمه أبا طالب أهون أهل النار عذاباً، كما جاء في الحديث الصحيح عند الإمام مسلم فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ"[5].

فهل هذا الحديث يتعارض مع الآيات والحديث السابق؟

"والجواب من أوجه؛ أقربها: أن الشفاعة المنفية إنما هي شفاعةٌ خاصةٌ، وهي التي تخلّص من العذاب، وغاية ما ذكر من المعارضة إنما هي بين خصوصٍ وعموم. ولا تعارُض

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج282/8).

(2) (بذيخ) البذيخ ذكر الضبع الكثير الشعر أري أباه على غير هيئته ومنظره ليسرع إلى التبرء منه، صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى "واتخذ الله إبراهيم خليلاً" (ج139/4).

(3) متلطخ: متلوث بالدم، المرجع السابق (ج139/4).

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: "واتخذ الله إبراهيم خليلاً" (ج139/4)، حديث رقم 3350.

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ باب أهون أهل النار عذاباً، (ج196/1)، حديث رقم 212.

بينهم؛ إذ البناء والجمع ممكن، وأن تنزّلنا على أنه لسان حال، فيكون معناه. أن أبا طالب لمّا بالغ في إكرام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذبّ عنه، خُفّف عنه بسبب ذلك ما كان يستحقه بسبب كفره مع ما يحمله عنده من معرفة صدق النبي ﷺ"[1].

ونخلص إلى أن المقصود بالآية لا تنفعهم شفاعة تخرجهم من أصل العذاب، أما تخفيف العذاب فهو غير منفي.

المطلب الثامن: اختلاف الشرائع السماوية:

أنزل الله سبحانه وتعالى الكتب على أنبيائه، وجعل لكل منهم شريعة يحكم بها، فأنزل الله تعالى التوراة على موسى، وأنزل الزبور على داود، وأنزل الإنجيل على عيسى، وأنزل القرآن على محمد ﷺ، وتتفق جميع هذه الكتب على جوهر وأصل واحد وهو التوحيد، واختلفت هذه الكتب في الشرائع والأحكام والتفصيلات.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48].

"إن الله تعالى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ولكنه جعل طريقاً ومنهاجاً لكل منهم وجعلهم في اختبار فيما أنزل عليهم من الدين، وأن كلاً منهم يسير في طريقه، ثم يرجعون إلى الله تعالى، فينبئهم بكل شيء، ويحاسبهم على الطريق التي ساروا بها، فلا يجوز للمرء أن يفكر في التساهل في شيء من الشريعة لتجميع المختلفين في الأهواء والمناهج، فهم لا يتجمعون مطلقاً"[2].

ونخلص من هذه الآية الكريمة أنه لا يجوز التساهل وليّ أعناق الآيات في سبيل تقريب وجهات النظر وتجميع المختلفين وتقارب الأضداد.

---

(1) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، (ج84/3).

(2) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج903/3).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[1]، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"[2].

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ أَصْلَ دِينِهِمْ وَاحِدٌ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ فُرُوعُ الشَّرَائِعِ، فهم يتفقون في الأب (عقيدة التوحيد)، ويختلفون في الأمهات (الشرائع والأحكام)[3].

وليس معنى هذا الكلام أن الاختلاف بين الشرائع اختلافاً كلياً، فكثير من الشرائع تتفق في المسائل الأساسية، وإنما الاختلاف في التفاصيل.

ومن الأمثلة على اختلاف الشرائع:

1. جواز زواج الرجل من أخته في شريعة آدم عليه السلام، وتحريمها في شريعة الإسلام.

عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: قال "وكان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوّج غلام هذا البطن، جاريةَ هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن، غلامَ هذا البطن الآخر"[4].

فاقتضت الحكمة أن يزوّج آدمُ عليه السلام غلام البطن الأول مع أنثى البطن الثاني، وغلام البطن الثاني، مع أنثى البطن الأول، لما في ذلك من حكمة هامة وهي حفظ النسل من الفناء.

أما في شريعة الإسلام فهذا الحكم محرم تحريماً أبديّاً، إذ لا يوجد أيُّ علة لجواز هذا الأمر، فقد كثر سكان الأرض واختلفت أنسابهم وثقافاتهم ومشاربهم.

2. جواز الجمع بين الأختين في زمن يعقوب، ثم نزل تحريمه في التوراة.

" كان الجمع بين الأختين سائغاً، وقد فعله يعقوب عليه السلام جمع بين الأختين، ثم حرم عليهم ذلك في التوراة"[5].

---

(1) (أولاد علات): هم الأخوة لأب واحد من أمهات مختلفة، حاشية صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله "واذكر في الكتاب مريم"، (ج160/4).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله "واذكر في الكتاب مريم"، (ج160/4)، حديث رقم 3443.

(3) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (ج489/6).

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (206/10)، رواه الطبري بإسناده.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج469/1).

3. *تحريم الكثير من الطيبات على بني إسرائيل بعدما أُنزلت التوراة، وتحليلها في شريعة الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام: 146].

وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا تفيد الِاخْتِصَاصِ، أَيْ عَلَيْهِمْ ليس عَلَى أحد غَيْرَهِمْ مِنَ الْأُمَمِ.

وَ(الظُّفُرُ): الْعَظْمُ الَّذِي تَحْتَ الْجِلْدِ فِي مُنْتَهَى أَصَابِعِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالْمَخَالِبِ، وَهُوَ يُقَابِلُ الْحَافِرَ وَالظِّلْفَ وَيَكُونُ لِلْإِبِلِ وَالسَّبُعِ وَالْكَلْبِ وَالْهِرِّ وَالْأَرْنَبِ وَالْوَبَرِ وَنَحْوِهَا فَهَذِهِ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْيَهُودِ بِنَصِّ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقد جاء في الْإِصْحَاحِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّثْنِيَةِ: "الْجَمَلُ وَالْأَرْنَبُ وَالْوَبَرُ فَلَا تَأْكُلُوهَا".

وَ(الشُّحُومُ): جَمْعُ شَحْمٍ، وَهُوَ الْمَادَّةُ الدُّهْنِيَّةُ الَّتِي تَكُونُ مَعَ اللَّحْمِ فِي جَسَدِ الْحَيَوَانِ، وَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ لِلْيَهُودِ أَكْلَ لُحُومِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَحرم عَلَيْهِم شحومهما إِلَّا مَا كَانَ فِي الظَّهْرِ.

و(الْحَوايا) جَمْعُ حَوِيَّةٍ، وَهِيَ الْأَكْيَاسُ الشَّحْمِيَّةُ الَّتِي تَحْوِي الْأَمْعَاءَ.

(أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) هُوَ الشَّحْمُ الَّذِي يَكُونُ مُلْتَفًّا عَلَى عَظْمِ الْحَيَوَانِ مِنَ السَّمْنِ فَهُوَ مَعْفُوٌّ عَنْهُ لِعُسْرِ تَجْرِيدِهِ عَنْ عَظْمِهِ(1).

أما في شريعة الإسلام فقد أباح لنا الشرع هذه المطعومات.

4. الصيام قد شرعه الله في الشرائع السابقة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، ولكن هناك اختلاف في كيفية الصيام ووقت الصيام ومباحات الصيام ومحظوراته.

وهناك الكثير من الأمثلة على اختلاف الأحكام والتفصيلات بين الشرائع، ولكن نكتفي بهذا القدر من الأمثلة.

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج8/142).

الحكمة من اختلاف الشرائع:

1. اختلاف الشرائع فيه عدل وحكمة من الله سبحانه لعباده، لأنه الخالق الحكيم المتصرف الوحيد في هذا الكون.
2. مراعاة الأحوال والوقائع التي تناسب كل زمان فالشرائع تختلف باختلاف الأمم من زمن لزمن.
3. الابتلاء والاختبار للناس قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [المائدة: 48].
4. تقرير مبدأ التدرج في التشريع.
5. تقرير أن شريعة الإسلام هي شريعة لجميع الأزمان، وفيها من المرونة والشمول والواقعية ما يجعلها صالحة لكل زمان وكل مكان، فهي أكمل الشرائع وأحسنها.

المبحث الثاني

تقرير عقيدة الولاء والبراء

تعتبر عقيدة الولاء والبراء من أهم مبادئ الدين الحنيف، ولم أقم بإدراجها في المبحث الأول بسبب أهمية هذا الموضوع، ولاشتمال السورة على الكثير من الشواهد الدالة على هذه العقيدة، من أجل ذلك أفردتها في مبحث خاص حتى يتسنى لنا إعطاء هذا الموضوع حقه.

المطلب الأول: **تعريف الولاء والبراء لغةً واصطلاحاً**:

أولاً: **تعريف الولاء والبراء لغة**

1. الولاء: "والوَلاية والوِلاية النُّصرة، يُقَالُ: هم عليَّ وَلايةٌ [وِلايةٌ] أَي مُجْتَمِعُونَ فِي النُّصرة"[1].

   "الْوَاوُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الْوَلْيُ: الْقُرْبُ. يُقَالُ: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلْيٍ، أَيْ قُرْبٍ. وَجَلَسَ مِمَّا يَلِينِي، أَيْ يُقَارِبُنِي"[2].

   نخلص إلى أن المعنى اللغوي للولاء هو النصرة والقرب والمحبة.

2. البراء: "بَرِئَ إذا تخَلَّص، وبَرِئَ إذا تَنَزَّهَ وتباعَدَ، وبَرِئَ، إذا أَعْذَرَ وأَنذَرَ؛ وَمِنْهُ قولهُ تَعَالَى: "بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" أَي إِعْذارٌ وإِنذارٌ "[3].

   "الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ فَأَصْلَانِ إِلَيْهِمَا تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ: أَحَدُهُمَا الْخَلْقُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة: 54]، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: التَّبَاعُدُ مِنَ الشَّيْءِ وَمُزَايَلَتُهُ، مِنْ ذَلِكَ الْبُرْءُ وَهُوَ السَّلَامَةُ مِنَ السُّقْمِ"[4].

   ومن هنا نخلص إلى أن البراء يدل على البعد والكره، وهو بهذا يكون على عكس معنى الولاء.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (407/15).

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج141/6).

(3) لسان العرب، ابن منظور، (ج33/1).

(4) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج236/1).

ثانياً: تعريف الولاء والبراء اصطلاحاً

1. الولاء: هو النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً[1]، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: 257].

فالمؤمن يوالي من يحبهم، وأولى المحبوبين بالولاء هو الله سبحانه وتعالى، ورسوله الكريم، والمؤمنون، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: 55].

وفي هذه الآية الكريم أسلوب حصر، أي تحصر الولاء لما تم ذكره في الآية، وهم الله سبحانه وتعالى والنبي ﷺ والمؤمنون، وتنفي الولاء عن غيرهم من غير المسلمين.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: 1].

ويقول في آية أخرى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 44].

والنهي في الآيتين للتحريم، أي أن المسلمين لا يجوز لهم أن يوالوا ويناصروا غير المسلمين.

2. البراء: "هو بُغْضُ الطواغيت التي تُعبَدُ من دون الله تعالى (من الأصنام الماديّة والمعنويّة: كالأهواء والآراء)، وبُغْضُ الكفر (بجميع ملله) وأتباعِه الكافرين، ومعاداة ذلك كُلِّه"[2].

قال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 1].

---

(1) الولاء والبراء في الإسلام، محمد القحطاني، (ج1/90).

(2) الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة، حاتم العوني، (ص3).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: 55].

والنهي في هذه الآية للتحريم أيضاً، فلا يجوز للمسلمين اتخاذ اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين، وحذر من ذلك بأن جعل من يتولى اليهود والنصارى من المسلمين مثلهم في الجرم والجزاء، وبهذا يتبين لنا مفهوم كل من الولاء والبراء من الناحية اللغوية والاصطلاحية الشرعية.

المطلب الثاني: **أهمية عقيدة الولاء والبراء**:

لا بد للإنسان المسلم أن يحقق عقيدة الولاء والبراء في حياته لما لذلك من ضرورة ملحة، وتبرز أهمية عقيدة الولاء والبراء في الأمور الآتية:

1. الولاء والبراء شرط في الإيمان، فلا يستقيم إيمان العبد إلا بتحقيق عقيدة الولاء والبراء، قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ۝٨٠ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 80-81].

أَيْ وَلَوْ كَانَ الْيَهُودُ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ الذين كفروا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ ومُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوِ النَّبِيِّ الَّذِي يزعمون اتِّبَاعَهُ، وَهُوَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ، مَا اتَّخَذُوا أُولَئِكَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ لَهُمْ وَأَنْصَارًا ؛ لِأَنَّ هناك بُعد عقائدي فيما بينهما، وهناك وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ:

لَوْ كَانَ أُولَئِكَ الكافرين يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ ﷺ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، مَا اتَّخَذَهُمُ الْيَهُودُ أَوْلِيَاءَ؛ إِلَّا لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، وَالْمُرَادُ مِنَ التَّوْجِيهَيْنِ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ الْوِلَايَةَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ لَمْ يَكُنْ لَهَا عِلَّةٌ إِلَّا أن الفريقين متفقين عَلَى الْكُفْرِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ والحرب على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِبْطَالِ دَعْوَتِهِ[1].

---

(1) انظر: تفسير المنار، محمد رضا، (ج407/6).

2. الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟"، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: "حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟" قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: "حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟" قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: "حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟" قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: "حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟" قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: "حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟" قَالَ: "إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ"[1].

3. سبب في النصر والغلبة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: 56].

بل إن الخلل في عقيدة الولاء والبراء قد يكون سبب في الهزيمة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: 149].

المطلب الثالث: **أصناف الناس في الولاء والبراء**:

ينقسم الناس باعتبار الولاء والبراء إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من يُحب جملة وهو من آمن بالله ورسوله واستقام على دين الله كالرسل والأنبياء عليهم السلام ومن اتبعهم بإحسان، وهم درجات متفاوتة علماً بأن محبة عموم المؤمنين واجبة وأما محبة أفراد المؤمنين غير رسل الله وأنبياؤه فهي مستحبة غير واجبة في أعيانهم.

القسم الثاني: من يُحب من وجه ويُبغض من وجه فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيجب أن يوالى على قدر ما معه من الخير ويُبغض على قدر ما معه من الشر ولا يُخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب، وعلى هذا فإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من البراءة والعقاب بحسب ما فيه من الشر.

القسم الثالث: من يُبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وبغض الكفار على درجات متفاوتة وذلك بحسب رسوخهم وإمامتهم في الكف، فبغض الكافر المحارب للدين وأهله أولى من بغض الكافر المسالم، علماً بأن البغض في الله لأفراد

---

(1) مسند أحمد، ابن حنبل ، (488/30)، رقم الحديث (18524)، حديث حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث.

الكفار المسالمين للدين وأهله مستحب ويُجزيء عن بغضهم في الله عدم مودتهم على الأقل والبراءة منهم، وأما مجموع الكفار فيجب بغضهم في الله والعداوة لأهل الحرب منهم.

المطلب الرابع: **مظاهر الولاء والبراء**:

أولاً: **مظاهر الولاء للمؤمنين**[1]:

1. نصرة المؤمنين ومساعدتهم بكل ما يحتاجون إليه.
2. الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم.
3. الهجرة لبلاد المسلمين.
4. تقديم النصيحة للمؤمنين، وعدم غشهم.
5. حفظ حقوق المسلمين، وعدم التعدي عليها.
6. محبتهم واحترامهم وعدم الاستهزاء بهم.
7. الرفق بضعفائهم، والعطف عليهم.
8. مشاركتهم حال الحزن والسرور والشدة والرخاء.
9. زيارتهم ومحبة الالتقاء بهم والاجتماع معهم.
10. الدعاء لهم والاستغفار لهم.

ثانياً: **مظاهر البراء من الكفار**:

1. كره المشركين والكافرين والمنافقين عامة.
2. ترك بلاد المشركين، والهجرة لبلاد المسلمين.
3. عدم تعظيمهم بالأفعال أو الأقوال.
4. عدم مناصرتهم وعدم إعانتهم على المسلمين.
5. ترك اتباعهم في الأهواء المحرمة.
6. عدم اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين. [2]:

---

(1) انظر: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة، حاتم العوني ، (ص46).

(2) انظر: المرجع السابق، (ص45-47).

7. عدم التسمي بأسمائهم.

8. عدم مشاركتهم في أعيادهم الدينية.

9. هجر مجالسهم التي تحتوي على المنكرات والمحرمات.

10. عدم الاستعانة بهم لغير حاجة.

11. ترك التشبه بهم في الملبس والكلام ومما هو من خصائصهم ديناً ودنيا.

المطلب الخامس: أثر عقيدة الولاء والبراء على الفرد والمجتمع:

إن الباحث في عقيدة الولاء والبراء يجد لها أثراً مهماً سواء على الفرد أو المجتمع، وبعد البحث في الآيات يتبين لنا أثر عقيدة الولاء والبراء.

أولاً: أثر عقيدة الولاء والبراء على الفرد

1. السعادة وعدم الحزن، فالعبد المسلم عندما يحقق عقيدة الولاء والبراء في حياته فإنه يشعر بالسعادة والفرح، ولا يستطيع أحد أن يجعله حزيناً ما دام قلبه متصلاً بالله تعالى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ [المائدة: 41]، وَالْمَعْنَى لَا تحزن وَلَا تُبَالِ بِمُسَارَعَةِ الْمُنَافِقِينَ الذين تخالف أفعالهم أقوالهم وَذَلِكَ بِسَبَبِ احْتِيَالِهِمْ فِي اسْتِخْرَاجِ وُجُوهِ الْكَيْدِ وَالْمَكْرِ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِينَ وَفِي مُبَالَغَتِهِمْ فِي مُوَالَاةِ الْمُشْرِكِينَ فَإِنِّي نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ وَكَافِيكَ شَرَّهُمْ[1].

2. الثبات على الدين، فلا بد للمسلم ألا يضعف أمام أهوائه وشهواته لأنّ ذلك ثمنه كبير وهو الثبات على دين الله، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 49].

3. الهداية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: 51]، تنص هذه الآية الكريمة على أن الذي يتخذ من اليهود والنصارى أولياء فإن الله لن يهديه بل إن الله وصفه

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج11/358).

بأنه من الظالمين، ومفهوم المخالفة لهذه الآية أن الذي لا يتخذ من اليهود والنصارى أولياء فإن الله سيهديه.

4. محبة الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54]، "وَمَحَبَّةُ اللَّهِ عَبْدَهُ رِضَاهُ عَنْهُ وَتَيْسِيرُ الْخَيْرِ لَهُ، وَمَحَبَّةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ انْفِعَالُ النَّفْسِ نَحْوَ تَعْظِيمِهِ وَالْأُنْسِ بِذِكْرِهِ وَامْتِثَالُ أَمْرِهِ وَالدِّفَاعُ عَنْ دِينِهِ. فَهِيَ صِفَةٌ تَحْصُلُ لِلْعَبْدِ مِنْ كَثْرَةِ تَصَوُّرِ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَنِعَمِهِ"(1)

5. المداومة على الطاعات، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: 55]، فالعبد المؤمن إذا حقق عقيدة الولاء والبراء واقعاً في حياته فإنه سيكثر من الطاعات والعبادات، لا سيما أن الله تعالى ذكر في الآية أمهات الطاعات وهي إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وإذا حقق العبد هذه العبادات فإنها ستكون طريقاً إلى غيرها من العبادات الأخرى.

6. النجاة من عذاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة: 80]، يخاطب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بأن اليهود في المدينة يتولون الذين كفروا من المشركين والمنافقين في مكة والمدينة يصاحبونهم ويؤيدونهم ويوادّونهم وينصرونهم وهم يعلمون أنهم على باطل وتحرم موالاتهم في دينهم، ثم ذم أعمالهم نتيجة ما حملتهم عليه من الشر والكفر، وهو سخط الله تعالى عليهم وخلودهم في العذاب فلا يخرجون منه أبداً(2).

فالعبد إذا والى أهل الكفر فإنه جزاءه إحباط العمل والخلود في العذاب، وفي المقابل إذا تولى الله ورسوله ﷺ وأهل الإيمان فإن الله سيتقبل أعماله، وسينجيه من عذابه يوم القيامة.

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج6/236).

(2) انظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، (ج1/663).

ثانياً: أثر عقيدة الولاء والبراء على المجتمع

1. الغلبة والانتصار على الأعداء، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: 56]، "ومن وثق بالله وتولَّى الله ورسوله والمؤمنين، فهو من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون المنتصرون"[1]، وفي هذه الآية وعد من الله تعالى بأن المجتمع الذي يحقق عقيدة الولاء لله ورسوله والمؤمنين ويتبرأ من المشركين ومن على شاكلتهم من اليهود والنصارى والمنافقين بالنصر والغلبة على من عاداهم، وقد شهد الله لهم أيضاً في هذه الآية بأنهم حزب الله، وهذه كرامة من أعظم الكرامات التي قد يحظى بها العبد.

2. تحقيق التقوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 57]، الله تعالى عطف الأمر بالتقوى على النهي عن تولي المستهزئين بالدين لشدة تعلقهما ببعضهما، وهذا من باب عطف العِلم على التقوى في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلمكم الله﴾، فمن أراد تحقيق العلم فعليه تحقيق التقوى أولاً، وكذلك الآية التي بين أيدينا فمن أراد تحقيق التقوى عليه أن يتبرأ من الذين كفروا والمستهزئين بدين الله تعالى.

3. الإيمان الصادق، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 81]، ولو أن اليهود الذين يوالون المشركين كانوا قد آمنوا بالله تعالى وما أُنزل على محمد ﷺ، ما اتخذوا الكفار أصحابًا وأنصارًا، ولكن كثيرًا منهم خارجون عن حدود شرع الله ورسوله ﷺ[2].

(1) التفسير الميسر، (ج117/1).

(2) انظر: المرجع السابق، (ج121/1).

المبحث الثالث

انحرافات أهل الكتاب في العقيدة

يشتمل الحزب الثاني عشر من القرآن في سورة المائدة على العديد من انحرافات اليهود والنصارى في العقيدة، وفي هذا المبحث سنفصل انحرافات كل من اليهود والنصارى على حدا:

المطلب الأول: **انحرافات اليهود**:

أولاً: **اتهامهم الله سبحانه بالبخل**

عُرف اليهود بسوء أدبهم مع الله تعالى، فوصفوا الله بأوصاف النقص والذم والخلل، وعُرفوا بسوء أدبهم مع أنبياء الله عليهم السلام، فقتلوا الأنبياء وآذوهم وكذبوهم وافتروا عليهم واتهموهم بما لا يصح وصفهم به.

وفي هذه الآيات الكريمة نتعرض لنموذج من انحرافات اليهود على الله تعالى، فقد وصفوا الله تعالى بصفة نقص وخلل ألا وهي صفة البخل، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ﴾ [المائدة: 64]، وذلك من سوء تصور اليهود لله سبحانه، فقد حكى القرآن الكريم الكثير من سوء تصورهم ذاك فقالوا: يد الله مغلولة، يعللون بذلك بخلهم فالله- بزعمهم- لا يعطي إلا القليل، فكيف ينفقون؟! وقد بلغ من سوء أدبهم، وجلافة قلوبهم، ألا يعبروا عن المعنى الذي أرادوه وهو البخل بلفظه المباشر وإنما اختاروا لفظاً أشد وقاحةً وكفراً فقالوا: يد الله مغلولة، ويجيء الرد عليهم بإحقاق هذه الصفة عليهم، ولعنهم وطردهم من رحمة الله جزاء على قولهم:

"غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا"، وكذلك كانوا، فهم أبخل خلق الله تعالى، ثم يصحح هذا التصور الفاسد السقيم ويصف الله سبحانه بوصفه الكريم، وهو يفيض على عباده من فضله بلا حساب: "بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ"[1].

وهذا منتهى سوء الأدب مع الله تعالى، وإنما كان من كمال الأدب مع الله تعالى خفض الصوت عند قراءة هذه الآية وما يشابهها من آيات الافتراء على الله تعالى، تأدباً مع الله تعالى ولم يرد دليل بهذا الخصوص من الكتاب أو السنة.

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج929/2).

ثانياً: الحرص على إشعال نار الفتنة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64]، تبين هذه الآية الكريمة جملة من افتراءات اليهود، فبعد أن اتّهموا الله تعالى بالبخل، فإنهم حريصون على إشعال نار الفتنة بين الناس، ولكن أنّى لهم ذلك فقد توعد الله تعالى بإخماد نار الفتنة التي يسعون لإشعالها ليل نهار.

أي كلما أرادوا محاربة الرسول ﷺ وهيئوا الأسباب لذلك ردهم الله تعالى وقهرهم وجعل كيدهم في نحرهم، وبيّنت الآية أنهم في عملية لا تنتهي من الكيد للإسلام وأهله وإثارة الفتنة ولذلك أطفأ الله تعالى فتنتهم وجعلها تحرقهم[1].

ويبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة مدى دفاعه سبحانه عن المسلمين من أعدائهم اليهود، كيف لا، والله سبحانه يفسد كل كيد لهم ويرده عليهم، فالله تعالى تكفّل بالدفاع عن المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: 38].

ثالثاً: تحريف التوراة

لم تقتصر انحرافات اليهود على ما أسلفنا فقط، ولكن تعدى ذلك إلى تحريفهم للكتاب السماوي الذي أُنزل عليهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ﴾ [المائدة: 41].

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (ج3/59).

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا[1] مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟"، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: "أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ" قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ"، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ [المائدة: 41] إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: 41]، يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ - وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا"[2].

وقد كان مبررهم في هذا التحريف أن مستحق العقوبة كان من أشراف الناس، فهو يستحق أن يتم تحريف كتاب سماوي لإرضاء أهوائه، ولكن ديننا الحنيف لا يوجد به هذه الانحرافات: من تحريف الكتب السماوية، أو التفريق بين الناس في تطبيق الحدود والقصاص، فقد ضرب النبي ﷺ نموذجاً مشرفاً في هذا المقام، "عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[3].

---

(1) محمماً: تسويد الوجه بالسواد والفحم، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الحدود/ باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، (ج1327/3).

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ح1700، (ج1327/3).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ح 3475، (ج175/4).

رابعاً: **تعطيل الحكم بما أنزل الله تعالى**

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 66].

أَيْ لَوْ انصاعوا لأَوَامِرَ اللَّهِ وَعَمِلُوا بِهَا لأمنوا مِنْ غَضَبِهِ ولأنزل عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ، فَالْيَهُودُ آمَنُوا بِالتَّوْرَاةِ وَلَمْ يُطبقوا أَحْكَامَهَا، وَكَفَرُوا بِالْإِنْجِيلِ وَرَفَضُوهُ، وَذَلِكَ أَشَدُّ فِي عَدَمِ إِقَامَتِهِ، وَبِالْقُرْآنِ. وَقد أشارت الْآيَةُ إِلَى أَنَّ سَبَبَ ضِيقِ مَعَاشِ الْيَهُودِ هُوَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لعدم إقامتهم التَّوْرَاةَ وَكُفْرِهِمْ بِالْإِنْجِيلِ وَبِالْقُرْآنِ(1) .

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 68].

هذه الآية الكريمة تبين لنا عنجهية اليهود واستكبارهم عن حكم الله ورفضهم له، فلن تقوم لليهود قائمة إلا باتباع ما أنزل الله عليهم من التوراة، وهذا خاص قبل بعثة النبي ﷺ، وباتباع القرآن الكريم الذي أنزل على محمد ﷺ، وإلا فطريقهم فاسد وباطل.

المطلب الثاني: **انحرافات النصارى**:

لم يختلف النصارى عن اليهود كثيراً في انحرافاتهم وفسادهم، فقد أخفوا أوصاف النبي عليه الصلاة والسلام مع علمهم بذلك قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15].

"قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَخْفَوْا صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَخْفَوْا أَمْرَ الرَّجْمِ، ثُمَّ إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَ ذَلِكَ لَهُمْ"(2).

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج253/6).

(2) التفسير الكبير، الرازي، (ج326/11).

أولاً: **تعطيل الحكم بما أنزل الله تعالى**

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68].

ثم أمر تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يقول لأهل الكتاب الحاضرين معه لَسْتُمْ على أي شيء مستقيم حتى تقيموا التوراة والإنجيل، وفي إقامة الإيمان بالنبي ﷺ، وقوله تعالى: وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يعني به القرآن[1].

يبيّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الكتاب ومن بينهم النصارى ليسوا على الحق حتى يحكّموا التوراة والإنجيل، وليتهم فعلوا ذلك، ولكنهم قاموا بتكذيبها وتحريفها وتعطيلها.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 66].

وفي هذه الآية وعد من الله لأهل الكتاب بأنهم لو أقاموا التوراة والإنجيل لفتح الله لهم أبواب النعم والخيرات والبركات، ولكنهم قاموا بإهانة كتب الله تعالى وتحريفها.

ثانياً: **قولهم "إن الله هو المسيح بن مريم"، "إن الله ثالث ثلاثة"**.

- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72].

لم يكتفِ النصارى بما سبق من انحرافات وتجاوزات في العقيدة حتى وصل بهم الحال إلى اعتقادهم بألوهية عيسى بن مريم عليه السلام، فحكم الله سبحانه وتعالى بكفر من اعتقد هذا الاعتقاد، وقال حكايةً على لسان عيسى أنه عبد مربوب لله تعالى، حتى يقيم الحجة على النصارى، لأن هذا الاعتقاد من قبيل الشرك الذي لا يغفر الله تعالى لمن مات معتقداً به.

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (ج218/2).

ويقرر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أصلاً من أصول هذا الدين، ألا وهو حرمة دخول الجنة على من لقيَ الله مشركاً به.

- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73].

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَهَذَا كَلَامٌ أَيْضًا مُبْتَدَأٌ لِبَيَانِ بَعْضِ مَخَازِيهِمْ، وَالْمُرَادُ بِثَالِثِ ثَلَاثَةٍ وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ، وَالْقَائِلُ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ هُمُ النَّصَارَى، وَالْمُرَادُ بِالثَّلَاثَةِ: اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَعِيسَى، وَمَرْيَمُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ وهذا هو المراد بقولهم ثَلَاثَةُ أَقَانِيمَ: إِقْنِيمُ الْأَبِ، وَإِقْنِيمُ الِابْنِ، وَإِقْنِيمُ روح، وَالْمَعْنَى: قَالُوا تِلْكَ الْمَقَالَةَ، وَالْحَالُ أَنَّهُ لَا مَوْجُودَ إِلَّا اللَّهُ[1].

والنصارى في هذه الآية يؤكدون على عقيدة التثليث، وهي أن الأب والابن والروح القدس هو إله واحد، وهذا معنى قولهم أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث.

ثالثاً: **قولهم "المسيح ابن الله"**

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30]، وفي هذه الآية يظهر ضلال النصارى بنسبهم بنوة عيسى لله تعالى، ولهذا أخرس الله تعالى ألسنتهم وألجمهم وبيّن أن هذا الكلام هو من قبيل الكذب والافتراء وليس له مستند من الصحة [2].

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (ج2/73).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج4/119).

الفصل الثاني

التوجيهات التربوية التعبدية والأخلاقية والسلوكية المستنبطة من الآيات

المبحث الأول
التوجيهات التربوية التعبدية

المطلب الأول: **حث الناس على التوبة**:

أولاً: **تعريف التوبة لغة واصطلاحاً**.

التوبة لغةً: (تَوَبَ) التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ. يُقَالُ تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ رَجَعَ عَنْهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، فَهُوَ تَائِبٌ. وَالتَّوْبُ التَّوْبَةُ[1].

"وَقَالَ أَبو مَنْصُورٍ: أَصلُ تابَ عادَ إِلَى اللهِ ورَجَعَ إليه وأَنابَ. وتابَ عَلَيْهِ أَي عادَ عَلَيْهِ بالمَغْفِرةِ والتوبة، واللهُ التوَّابُ: يَتُوبُ عَلَى عَبْدِهِ بمنّه وكرمه إِذَا تابَ إليهِ مِنْ ذَنْبه، واسْتَتابه: سأَلَه وطلب منه أَن يَتُوبَ لأن الألف والسين والتاء تدل على الطلب"[2].

ونخلص إلى أن التوبة في اللغة تتضمن معنى الرجوع والإنابة والإياب والندم وطلب المغفرة والعفو على ما كان من العبد من ذنوب ومعاصي.

التوبة اصطلاحاً: "ترك الذنب مخافة الله، واستشعار قبحه، والندم على المعصية من حيث أنها معصية، والعزم على ألا يعود إليها إذا قدر عليها، وأن يؤدي ما ضيّع من الفرائض ورد المظالم إلا أهلها وطلب البراءة منهم"[3].

والذي يمعن النظر في كل من التعريف اللغوي والاصطلاحي يجد تقارباً كبيراً

والله سبحانه يحب التائبين الذين يكثرون من التوبة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222]، أي يكثرون من التوبة إلى الله تعالى، والنبي ﷺ كان يكثر من التوبة بالرغم من أنه غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقد كان النبي ﷺ يستغفر الله أكثر من مائة مرة، وكان ﷺ يحث الناس على الإكثار من التوبة إلى الله تعالى، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ، قَالَ: "لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ"[4].

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج357/1).

(2) انظر: لسان العرب مختصراً، ابن منظور، (ج233/1).

(3) انظر: التوبة إلى الله، صالح السدلان، (ص10).

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب التوبة، باب بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً، (ج2105/4)، حديث رقم 2748.

والله تعالى يفرح بتوبة عبده حينما يرجع إليه، "فعَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ، وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ"(1).

والتوبة إلى الله سبب للفلاح والنجاة قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31].

والله تعالى يتوب على عبده مهما اقترف من الذنوب والمعاصي والكبائر، قال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 39].

ثانياً: شروط التوبة

الإقلاع عن الذنب: فمن أراد التوبة الصادقة فإنه لن يتوانى عن ترك ما في نفسه من ذنوب ومعاصي، والابتعاد عن كل ما يقربه إلى ذلك الذنب، ومن الأمور التي تعين العبد على ترك المعاصي:

1- مرافقة الصالحين ومجالستهم، والابتعاد عن رفقاء السوء.

2- التذكر المستمر لخطورة الذنوب والمعاصي.

3- المحافظة على الفرائض المكتوبة في وقتها، وتحقيق الخشوع والبكاء فيها ما أمكن له ذلك.

4- استشعار رقابة الله على جميع الأحوال والظروف.

5- محاسبة النفس بشكل دوري، من خلال سؤالها عن الغاية من القيام بالعمل قبل فعله.

الندم على الذنب: وهو الشعور بالألم والخوف والحزن لما اقترفه الإنسان من ذنوب ومعاصي، والندم هو أعظم شروط التوبة، "ابْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ،

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، (ج2103/4)، حديث رقم 2744.

فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ"، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ، قَالَ: نَعَمْ"[1].

ولا تحسبن تحصيل الندم بالأمر العسير، بل هو يسير على من يسّره الله عليه، ومن الأمور التي تعين على تحقيق العبد للندم حتى تكون توبته صادقة ما يلي: .

1- أن تستشعر عظمة من تعصي، وهو الله ﷻ الخالق المنعم المتفضل بكل أشكال الفضل والنعمة.

2- أن تستشعر أن هذا الذنب قد يكون سبباً في وقوع سخط الله، وسبباً في وقوع البلاء على المسلم.

3- أن يستشعر المسلم قرب الأجل، ويفكر دائماً أنه لو مات على غير توبة وندم على معصيته، إلى أين سيكون مآله؟

العزم على عدم العودة إلى الذنب: وهو العزم الجازم مع الإقلاع عن المعصية مباشرة والندم على فعلها، فإن فعل هذه الشروط الثلاثة صحّت توبته وقُبلت ما لم يكن هناك حقوق للعباد.

ولتحصيل العزم على ترك المعصية لا بد من بعض الأمور التي تعين على ذلك:

1- استحضار سوء الذنب وقبحه وعاقبته السيئة.

2- أن هذه المعصية هي من سخط الله التي تؤدي إلى وقوع العقوبة على العبد.

3- الأخذ بالأسباب المعينة على التوبة من الابتعاد عن مكان المعصية والابتعاد عن رفقاء السوء، ومرافقة الصاحين الذين يعينون على طاعة الله ﷻ.

4- الاجتهاد والإكثار من الطاعات التي تؤدي إلى تكفير السيئات.

رد الحقوق إلى أصحابها، فإن كان الذنب فيه مظلمة إلى أحد العباد فلا بد من رد هذه المظلمة لصاحبها، فإن العبد إذا تاب إلى الله توبة صادقة ولم يرد المظالم إلى أهلها، فإن توبته هذه ناقصة، لأن الله يغفر الذنوب التي في حقه لا في حق عباده، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ

---

(1) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، (ج1420/2)، حديث رقم 4252. صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، (ج252/9).

شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ"[1].

من كان عنده مظلمة لأخيه؛ من عرضه أو من شيء؛ فليتحلله منه اليوم أي في الدنيا قبل ألا يكون دينار ولا درهم، وذلك يوم القيامة، فإنه في الدنيا يمكن للمرء أن يتحلل من المظالم التي عليه بأدائها إلى أهلها، لكن في الآخرة ليس هناك شيء إلا الأعمال الصالحة، فإذا كان يوم القيامة اقتص المظلوم من الظالم من حسناته؛ فيأخذ من حسناته التي هي رأس ماله في ذلك اليوم، فإن بقي منه شيء وإلا أخذ من سيئات المظلوم وحملت على الظالم.

فإن كانت المظلمة بالنفس مثل أن يكون قد جني عليه، أو ضربه حتى جرحه، أو قطع عضواً من أعضائه، أو قتل له قتيلاً، فإنه يتحلل منه بأن يمكن صاحب الحق من القصاص، أو من بذل الدية إذا لم يكن القصاص.

وأما إن كانت المظلمة في المال فإنه يعطيه ماله، فإن غاب عنه ولم يعرف مكانه وأيس منه فإنه يتصدق به عنه، والله سبحانه وتعالى يعلم ويؤدي إلى صاحب الحق حقه، وإن كان قد مات فإنه يوصله إلى ورثته؛ لأن المال بعد الموت ينتقل إلى الورثة، فلابد أن يسلمه للورثة، فإن لم يعلمهم تصدق به عنهم، والله تعالى يعلمهم ويعطيهم حقهم.

وأما إن كانت في العرض مثل أن يكون قد سب شخصاً في مجلس أو أغتابه، فلابد أن يتحلل منه إذا كان قد علم بأنه سبّه، فيذهب إليه ويقول: أنا فعلت كذا وفعلت كذا، وأنا جئتك معتذراً، فإن عذره فهذا من نعمة الله على الجميع، وإن لم يعف فليعطه مالاً، ليشبعه من المال حتى يحلله، فإن أبى فإن الله تعالى إذا علم أن توبة الظالم توبة حقيقية، فإنه سبحانه وتعالى يرضي المظلوم يوم القيامة.

وقال بعض العلماء في مسألة العرض: إن كان المظلوم لم يعلم فلا حاجة أن يعلمه، مثل أن يكون قد سبه في مجلس من المجالس، وتاب فإنه لا حاجة أن يعلمه، ولكن يستغفر له ويدعو له، ويثني عليه بالخير في المجالس التي كان يسبه فيها، وبذلك يتحلل منه[2].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَحَلَّلَهَا لَهُ، هَلْ يُبَيِّنُ مَظْلَمَتَهُ، (ج3/129)، حديث رقم 2449.

(2) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، (ج2/510).

ثالثاً: مخاطر الذنوب

1- سوء الخاتمة، فقد أجرى الله سنة في عباده وهي أن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بُعث عليه، والكثير من الناس للأسف تغرّه الدنيا وملذاتها الخدّاعة، وشهواتها الفانية حتى تأتيه منيّته بغتة وهو على حاله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44]، بَيَّنَ الله ﷻ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ لَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ، وَنَقَلْنَاهُمْ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ إِلَى الرَّاحَةِ والسراء، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الله ﷻ عَامَلَهُمْ بِتَسْلِيطِ الْمَكَارِهِ وَالشَّدَائِدِ عَلَيْهِمْ تَارَةً فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ، فَنَقَلَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ إِلَى عكسها وَهُوَ فَتْحُ أَبْوَابِ الْخَيْرَاتِ عَلَيْهِمْ وَتَسْهِيلُ مُوجِبَاتِ الْمَسَرَّاتِ وَالسَّعَادَاتِ لَدَيْهِمْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ أَيْضًا حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالنِّعَمِ، أخذهم العذاب بَغْتَةً، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ " ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44][1].

2- القحط والجفاف وزوال النعم، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٌ مُّقۡتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: 66]، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ بنشر كل ما فيهما من صفات محمد ﷺ والقيام بأحكامها، وبإقامة جميع الأحكام التي جاءت في الكتب المنزلة إليهم فإنهم مكلّفون بالإيمان بها، لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، بيّن بذلك أن ما كُفَّ عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض، ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين[2].

3- حلول النقم وزوال النعم: ومن مفهوم المخالفة فإنهم إن لم يقيموا ما أُنزل إليهم من ربهم فإن النقم والقحط والجفاف وزوال النعم سوف تحل بهم، وذكر الله في بداية الآية أداة الشرط لو،

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج534/12-535).

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج135/2).

وهي أداة تفيد الامتناع للامتناع، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط، فامتنع نزول الخيرات والأكل من فوقهم ومن تحت أرجلهم لامتناع الشرط وهو إقامة ما أنزل الله ﷻ من كتب.

4- الانصراف عن الهدى، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 49]، "فَإِن تَوَلَّوْا عن اتباعك واتباع الحق فَاعْلَمْ أن ذلك عقوبة عليهم وأن الله يريد أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ، فإن للذنوب عقوبات عاجلة وآجلة، ومن أعظم العقوبات أن يبتلى العبد ويزين له ترك اتباع الرسول، وذلك لفسقه"(1).

5- الذل والهزيمة والصغار قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: 56]، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ويتخذهم أولياء فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ أي فإنهم هم الغالبون، ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على البرهان عليه فكأنه قيل: ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويهاً بذكرهم وتعظيماً لشأنهم وتشريفاً لهم بهذا الاسم، وتعريضاً لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان. وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حَزَّ بِهِمْ(2).

ويرى الباحث أنه إذا كان فعل الطاعة (تولي الله تعالى والرسول والمؤمنين) يؤدي إلى الغلبة والنصر، فإن من البديهي أن فعل المعصية (ترك تولي الله والرسول والمؤمنين) يؤدي إلى الذل والهزيمة والصغار.

6- نزول العقوبة والعذاب والأمراض، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ

---

(1) تفسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص234).

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج132/2).

غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"[1].

لذلك على العبد المسلم أن يكثر من التوبة والاستغفار من الذنوب، وعدم الاستهانة بالذنوب وأثرها.

7- العمى والصمم، قال تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: 71]، فعموا عن الحق والوفاء بالميثاق الذي أخذه الله ﷻ عليهم، من إخلاص عبادته، والانتهاء إلى أمره ونهيه، والعمل بطاعته، وصموا عنه، ثم يبين الله أنه هداهم بلطفه وكرمه، حتى أنابوا ورجعوا إلى العمل بما يحبه، "ثم عموا وصموا كثير منهم"، "أي أنهم عموا عن الحق والوفاء بميثاقه الذي أخذه عليهم: من الالتزام بطاعته، واجتناب معاصيه"[2].

كذلك فإن كثرة الذنوب والاعتياد عليها تميت القلب وتعميه عن الحق، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ" ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطففين: 14][3] .

8- اللعن، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: 78-79]، ترك بنو إسرائيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاستحقوا اللعن من الله ﷻ.

رابعاً: موانع التوبة

1- أن تكون التوبة في الوقت غير المتاح، فإن باب التوبة مفتوح لا يغلق، والله رحيم بعباده يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، ولكن بشرط ألا تكون هذه التوبة في الوقت الضائع، فالله

---

(1) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، (ج1332/2)، حديث رقم 4019، حسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، (ج19/9).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت شاكر، بتصرف يسير، (478/10-479).

(3) سنن الترمذي، الترمذي، (ج434/5)، حديث رقم 3334، حسنه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي، (ج334/7).

يقبل توبة عبده ما لم تطلع الشمس من مغربها، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"[1].

2- الغرغرة، فعن ابن عمر عن النبي – صلي الله عليه وسلم – قال: "إن الله يَقْبَل توبةَ العبد ما لم يغرْغِرْ "[2].

فهذان الحديث والذي قبله يحثّان على المسارعة إلى التوبة فلا يعلم أحد متى يُقبض ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة، فلذلك لا بد من الإكثار من التوبة والمسارعة إليها من قبل أن يأتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المطلب الثاني: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**:

أولاً: **تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**:

المعروف لغة: "ضد المنكر وهُوَ اسْمُ مَا تبْذُلُه وتُسْديه"[3].

المنكر لغة: "هو خِلَافِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي يَسْكُنُ إِلَيْهَا الْقَلْبُ"[4].

المعروف اصلاحاً: "وَهُوَ اسْمٌ جامعٌ لكُلِّ مَا عُرِفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ والإحْسَان إِلَى النَّاس، وكُلّ مَا ندَب إِلَيْهِ الشَّرع ونَهى عَنْهُ مِنَ المُحَسِّنات والمُقَبِّحات"[5].

المنكر اصطلاحاً: "وهو كلُّ مَا قَبَّحه الشَّرْعُ وحَرَّمه وكَرِهه فَهُوَ مُنْكَرٌ "[6].

الأمر بالمعروف شرعاً: "الإرشاد إلى المراشد المنجّية، وقيل: الدّلالة على الخير، وقيل: أمر بما يوافق الكتاب والسّنّة، وقيل: الإشارة إلى ما يرضي الله تعالى من أقوال العبد وأفعاله.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب التوبة، بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ، (ج2113/4)، حديث رقم 2759.

(2) مسند أحمد ط الرسالة، ح6160 (ج400/5)، قال عنه الأرنؤوط إسناده حسن.

(3) لسان العرب، ابن منظور، (ج239/9).

(4) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج476/5).

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (ج216/3).

(6) المرجع السابق، (ج115/5).

والنّهي عن المنكر شرعاً: المنع عن الشّرّ، وقيل: نهي عمّا تميل إليه النّفس والشّهوة، وقيل: تقبيح ما تنفّر عنه الشّريعة والعفّة وهو ما لا يجوز في شرع الله تعالى[1].

ثانياً: أدلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

زخرت النصوص الشرعية بأدلة كثيرة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نذكر منها:

1- قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: 62-63]، أَيْ هَلَّا يَنْهَى أولئك الْمُسَارِعِينَ عَنْ قَوْلِ الْإِثْمِ وَأَكْلِ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانَ يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ مِنَ القبول بِهَذِهِ المعاصي، وَتَرْكِ فَرِيضَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وقد رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا فِي الْقُرْآنِ أَشَدُّ تَوْبِيخًا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، أَيْ فَهِيَ حُجَّةٌ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِذَا قَصَّرُوا فِي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

ووجه الوجوب في هذه الآية أن الله قبّح صنيعهم وعملهم بسبب مسارعتهم إلى فعل المنكر، وترك الأمر بالمعروف.

2- قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 78-79]، أَيْ كَانُوا لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ مُنْكَرٍ مَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ، مَهْمَا اشْتَدَّ قُبْحُهَا وَعَظُمَ ضَرَرُهَا، وفي النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ حِفْظُ الدِّينِ وَحماية لسِيَاجُ الْآدَابِ وَالْفَضَائِلِ، فَإِذَا تُرِكَ تَجَرَّأَ الْفُسَّاقُ عَلَى إِظْهَارِ فِسْقِهِمْ وَفُجُورِهِمْ، وَمَتَى صَارَ الفسّاق يَرَوْنَ الْمُنْكَرَاتِ بِأَعْيُنِهِمْ، وَيَسْمَعُونَهَا بِآذَانِهِمْ، تَزُولُ وَحْشَتُهَا وَقُبْحُهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ يَتَجَرَّأُ الْكَثِيرُونَ عَلَى اقْتِرَافِهَا، فَالْإِخْبَارُ بِهَذَا الشَّأْنِ مِنْ شُئُونِهِمْ إِخْبَارٌ بِفُشُوِّ الْمُنْكَرَاتِ فِيهِمْ، وَانْتِشَارِ مَفَاسِدِهَا بَيْنَهُمْ ؛ لِأَنَّ وُجُودَ الْعِلَّةِ يَقْتَضِي وُجُودَ

---

(1) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (ج3/525-526).

(2) انظر: تفسير المنار، (ج6/373).

الْمَعْلُولِ، وَلَوْلَا اسْتِمْرَارُ وُقُوعِ الْمُنْكَرَاتِ لَمَا صَحَّ أَنْ يَكُونَ تَرْكُ التَّنَاهِي شَأْنًا مِنْ شُئُونِ الْقَوْمِ، وَدَأْبًا مِنْ دُءُوبِهِمْ[1].

ووجه الوجوب في هذه الآية أنهم لما تركوا فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استحقوا اللعن والطرد من رحمة الله ﷻ، ولو لم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض لما استحق تاركه اللعن والطرد من رحمة الله ﷻ.

3- قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، من في قوله (منكم) للتبعيض، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية، ولا يصلح له كل أحد لأنه ينبغي أن تتوفر فيه شروط لا تتوفر عند جميع الأمة كالعلم بالأحكام وكيفية إقامتها والتمكن من القيام بها، ولقد خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه رأساً أثموا جميعاً ولكن يسقط بفعل بعضهم، وهكذا كل ما هو فرض كفاية، والدعاء إلى الخير يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي، وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من باب عطف الخاص على العام للإيذان بفضله، والأمر بالمعروف يكون واجباً ومندوباً على حسب ما يؤمر به. والنهي عن المنكر واجب كله لأن جميع ما أنكره الشرع حرام. والأظهر أن العاصي يجب عليه أن ينهى عما يرتكبه لأنه يجب عليه تركه وإنكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر[2].

4- عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"[3].

وقد عنون الإمام مسلم باباً لهذا الحديث وهو أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، وهذا يدل على فقه الإمام مسلم في اختيار عناوين الأبواب، وصيغة الوجوب في هذا الحديث واضحة وهي في قوله ﷺ "فليغيره" وهذه الصيغة هي أحد صيغ الأمر، وذلك عند اقتران الفعل المضارع بلام الأمر، فكل أمر للوجوب ما لم تأت قرينة تصرفه للندب أو الاستحباب.

---

(1) انظر: تفسير المنار، (ج406/6).

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ج31/2-32)

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، (ج69/4)، ح49.

ثالثاً: مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جاء في الحديث السابق الذي يرويه الصحابي أبو سعيد الخدري مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي:

1- باليد، وهذه أعلى درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا بد في هذا المقام من توفر القدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كالسلطان فهو قادر على ذلك، كذلك الوالد يأمر وينهي أبناءه باليد لأنه قادر على ذلك، والسيد يأمر وينهى مواليه باليد لأنه قادر على ذلك، والزوج يأمر وينهى زوجته باليد لأنه قادر على ذلك، والمعلم يأمر وينهى طلابه باليد لأنه قادر على ذلك، وقبل الانتهاء من الحديث عن هذه المرتبة لا بد وأن نحذر من العنف في تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتزام الرفق قدر الإمكان في ذلك.

2- باللسان، وذلك بالتوضيح والبيان للآخرين مثل دعوتهم للالتزام بالفرائض والابتعاد عن المحرمات من الربا والسرقة والنصب والاحتيال والإدمان وآفات اللسان.

3- بالقلب، وهذه الحالة تكون عند عدم القدرة على الأمر والنهي باليد أو باللسان، فلا بد للمؤمن إن عجز عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد أو اللسان أن ينكر المنكَر بقلبه وهذا هو أقل درجات ومراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث: مشروعية الجهاد في سبيل الله تعالى:

أولاً: مفهوم الجهاد في سبيل الله

لغة: "بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل"[1]

شرعاً: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى[2].

ثانياً: أدلة مشروعية الجهاد في سبيل الله

جاءت مشروعية الجهاد في سبيل الله تعالى في القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع، وفيما يلي مجموعة من الأدلة على ذلك:

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (ج319/1)

(2) انظر: فتح الباري، لابن حجر، (ج6/ 2).

1- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: 35]، وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَ بِتَرْكِ مَا لَا يَنْبَغِي بِقَوْلِهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَبِفِعْلِ مَا يَنْبَغِي، بِقَوْلِهِ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَقِيلٌ عَلَى النَّفْسِ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا وَالشهوات الْمَحْسُوسَةِ، وَالْعَقْلَ يَدْعُو إِلَى طاعة الله والاعتراض عَنِ الْمَحْسُوسَاتِ، وَكَانَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ تَضَادٌّ وَتَنَافٍ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ ضَرَبُوا الْمَثَلَ فِي مَظَانِّ تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِالضَّرَّتَيْنِ، وَبِالضِّدَّيْنِ، وَبِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَإِذَا كَانَ الأمر كَذَلِكَ كَانَ الِانْقِيَادُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ مِنْ أَشَقِّ الْأَشْيَاءِ عَلَى النَّفْسِ البشرية وَأَشَدِّهَا ثِقَلًا عَلَى الطَّبْعِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ أَرْدَفَ ذَلِكَ التَّكْلِيفَ بِقَوْلِهِ وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[1].

2- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54]، وَقَوْلُهُ: يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَكْبَرِ الْعَلَامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ الْإِيمَانِ. وَالْجِهَادُ: إِظْهَارُ الْجُهْدِ، أَيِ الطَّاقَةِ فِي دِفَاعِ الْعَدُوِّ، وَنِهَايَةُ الْجُهْدِ التَّعَرُّضُ لِلْقَتْلِ، وَلِذَلِكَ جِيءَ بِهِ عَلَى صِيغَةِ مَصْدَرِ فَاعَلَ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ جُهْدَهُ لِمَنْ يُظْهِرُ لَهُ مِثْلَهُ[2]

3- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الفَتْحِ: "لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا"[3].

قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ كَانَتِ الْهِجْرَةُ واجباً في بداية الْإِسْلَامِ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ لِقِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ وَحَاجَتِهِمْ إِلَى الِاجْتِمَاعِ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ دَخَلَ النَّاسُ الإسلام أَفْوَاجًا فسقط واجب الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَقِيَ واجب الْجِهَادِ وَالنِّيَّةِ عَلَى مَنْ قَامَ بِهِ أَوْ نَزَلَ بِهِ عَدُوٌّ[4].

4- وَلَا شَكَّ أَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ أَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ يُنْسَخْ[5].

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (350/11).

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج238/6).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد، بَابُ وُجُوبِ النَّفِيرِ، وَمَا يَجِبُ مِنَ الجِهَادِ وَالنِّيَّةِ، (ج23/4)، حديث رقم 2825.

(4) فتح الباري، ابن حجر، بتصرف يسير، (ج38/6).

(5) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري، (ج2453/6).

ثالثاً: **حكم الجهاد في سبيل الله**

الأصل في حكم الْجِهَادُ أنه فرض كفاية، إِذَا قَامَ بِهِ البعض، سَقَطَ عَنْ الْبَاقِينَ وإذا لَمْ يَقُمْ بِهِ مَنْ يَكْفِي، أَثِمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَإِنْ قَامَ بِهِ مَنْ يَكْفِي، سَقَطَ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ(1).

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]، وَيَكون الْجِهَادُ فِي سبيل الله فرضاً عينياً في ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

1- الأول، إِذَا الْتَقَى الجمعان؛ حَرُمَ عَلَى مَنْ حَضَرَ أرض المعركة الِانْصِرَافُ، وَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْمُقَامُ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: 45]، وَقَوْلِهِ ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: 46] (2).

وقَوْله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: 15] ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: 16].

2- الثَّانِي، إذَا نَزَلَ الْكُفَّارُ بِبَلَدٍ، تَعَيَّنَ عَلَى أَهْلِهِ قِتَالُهُمْ وَدَفْعُهُمْ.

3- الثَّالِثِ، إذَا اسْتَنْفَرَ الْإِمَامُ قَوْمًا لَزِمَهُمْ النَّفِيرُ مَعَهُ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: 38] (3).

رابعاً: **الحكمة من مشروعية الجهاد في سبيل الله**

فرض الله تعالى الجهاد في سبيله لعدة غايات منها:

1- **إعلاء كلمة الله،** عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ

(1) انظر: المغني، ابن قدامة، (ج196/9).

(2) انظر: المرجع السابق، (ج197/9).

(3) انظر: المرجع نفسه، (ج197/9).

أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ"[1].

2- **تحقيق العبودية لله وحده،** قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 193]، والمقصود بقوله "حتى لا تكون فتنة" أي: حتى لا يكون شركٌ بالله، وحتى لا يُعبد غيره أحدٌ، فلا تكون عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكونَ العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان[2].

وهذا ما نجده حاضراً في كلام الصحابي الجليل ربعي بن عامر حينما حاور رستم قائد الفرس قائلاً: لقد بعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

3- **رد العدوان وحفظ الإسلام،** قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 39-40].

4- **اصطفاء الشهداء،** قال تعالى: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: 140].

5- **نصرة المظلومين،** قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: 75].

يُحَرِّضُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَعَلَى السَّعْيِ فِي اسْتِنْقَاذِ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ من المقام بِهَا، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: "الَّذِينَ

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإمارة، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، (ج1512/3)، حديث رقم 1904.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت شاكر، (ج570/3).

يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ "يَعْنِي مَكَّةَ، ثُمَّ وَصَفَهَا بِقَوْلِهِ: الظَّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً أَيْ سَخِّرْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ وَلِيًّا وَنَاصِرًا[1].

خامساً: فضل الجهاد في سبيل الله

1- تجارة رابحة مع الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111].

2- سبب لمحبة الله للمجاهدين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54]، فمن صفات القوم الذين يحبهم الله أنهم يجاهدون في سبيله تعالى.

3- تحصيل الأفضلية، عن عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ"، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ[2] مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ"[3].

4- تحصيل الدرجات العالية في الجنة، "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج315/2).

(2) (شعب) هو انفراج بين جبلين والمراد العزلة والانفراد عن الناس، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، (ج15/4).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، (ج15/4)، حديث رقم 2786.

مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ – أُرَاهُ[1]– فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ"[2].

المطلب الرابع: **مشروعية التوسل إلى الله تعالى**:

أولاً: **مفهوم التوسل إلى الله تعالى**

لغةً: "مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْء ويُتَقَرَّبُ بِهِ"[3].

شرعاً: "التقرب إلى الله تعالى بما يحب من الاعتقادات، والأعمال، والأقوال، وسؤاله تعالى بأسمائه وصفاته وبفضله وكرمه"[4].

ثانياً: **أدلة على مشروعية التوسل إلى الله تعالى**

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: 35]، "أي ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي"[5].
- قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ [الإسراء: 57]، هؤلاء الذين تتخذونهم آلهة وتجعلونهم شركاء لله، هم عبيد لله، يتقربون ويتذللون ويتوسلون إليه، فالمسيح الذي أشركتموه مع الله، وكذلك الملائكة هم عباد لله فهم لا يرفضون ولا يتأبَّوْن أن يكونوا عباداً لله، ويريدون التقرُّب إليه سبحانه، فكيف إذن تتوجهون إليهم بالعبادة وهم عباد لله تعالى، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ۝٥٧ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ

---

(1) (أراه) أظنه وهذا من كلام يحيى بن صالح شيخ البخاري أي أظنه قال (فوقه..)، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ دَرَجَاتِ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، (ج16/4).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ دَرَجَاتِ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، (ج16/4)، حديث رقم 2790.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (ج185/5).

(4) التوسل في كتاب الله عز وجل، طلال عرقسوس، (21).

(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج125/2).

مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ۝٥٨ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ أي: يطلبون الغاية والقربى إليه تعالى: ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ أي: كلما تقرّب أحدهم إلى الله ابتغى اللهَ أكثرَ من غيره وأقبل عليه، فإذا كان الأقرب إلى الله منهم يبتغي القُرْبى، فما بال الأبعد؟[1].

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ[2]، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[3] عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ[4]، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ"[5].

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي، (8624/14).

(2) (الحلاب) الإناء الذي يحلب فيه أو اللبن المحلوب، صحيح البخاري، ت مصطفى البغا، كتاب البيوع، بَابُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا لِغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَرَضِيَ، (ج79/3).

(3) (يتضاغون) يصيحون من الضغاء، المرجع السابق.

(4) (لا تفض الخاتم إلا بحقه) لا تزل البكارة إلا بحلال وهو النكاح، المرجع السابق.

(5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب البيوع، بَابُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا لِغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَرَضِيَ، (ج79/3)، حديث رقم 2215.

وهذا الحديث يدل على جواز التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة بغية رفع الكرب والشدة والحرج.

ثالثاً: **حكم التوسل**

هناك توسلان: **توسل مشروع:** "التقرب إلى الله تعالى بالطاعات والأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها"[1]، ومن أشكال التوسل المشروع:

1- التوسل إلى الله تعالى بذاته العلية وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180].

"وعَنْ سُهَيْلٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ[2] يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: "اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ" وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[3]، فالآية والحديث السابقان يدلان على مشروعية دعاء الله تعالى بذاته وأسمائه وصفاته.

2- توسل المؤمن إلى الله بأعماله الصالحة، ودليل ذلك قصة أصحاب الغار.

---

(1) التوصل إلى حقيقة التوسل، أبو غزوان الرفاعي، (22).

(2) أبو صالح القُدْوَةُ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، ذَكْوَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ جُوَيْرِيَةَ الغَطَفَانِيَّةِ كَانَ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ بِالمَدِيْنَةِ، وَكَانَ يَجْلِبُ الزَّيْتَ وَالسَّمْنَ إِلَى الكُوْفَةِ، وُلِدَ: فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ، وَشَهِدَ - فِيْمَا بَلَغَنَا - يَوْمَ الدَّارِ، وَحَصْرَ عُثْمَانَ.

وَسَمِعَ مِنْ: سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي سَعِيْدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَطَائِفَةٍ سِوَاهُم، وَلاَزَمَ أَبَا هُرَيْرَةَ مُدَّةً، حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُهُ؛ سُهَيْلُ بنُ أَبِي صَالِحٍ، وَالأَعْمَشُ، وَسُمَيٌّ، وَزَيْدُ بنُ أَسْلَمَ، وَبُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ دِيْنَارٍ، وَالزُّهْرِيُّ، وَيَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، وَخَلْقٌ سِوَاهُم، ذَكَرَهُ: الإِمَامُ أَحْمَدُ، فَقَالَ: ثِقَةٌ ثِقَةٌ، مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ وَأَوْثَقِهِم، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ج36/5).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (ج2084/4)، حديث رقم 2713.

3- توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن له، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: 180]، "وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"[1]، والشاهد من هذا الحديث قوله (ثم سلوا الله لي الوسيلة) فالنبي ﷺ يطلب من جميع أمته أن يدعوا له بأن ينال الوسيلة وهي منزلة في الجنة لن يحظى بها إلا عبد واحد، والنبي يطلب منا أن ندعوا له بأن يحظى بهذه المنزلة العليّة.

توسل غير مشروع: هو تقرب العبد إلى الله تعالى بعمل مخالف لكتابه ومخالف لسنة نبيه ﷺ، وله عدة أشكال منها:

1- التوسل إلى الله تعالى بذات مخلوق أو بصفة من صفاته، فهذا توسل مذموم يفضي إلى الشرك بالله، لأن التوسل عبادة وإذا صُرفت العبادة لغير الله فهذا عين الشرك الأكبر، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزمر: 3].

2- التوسل إلى الله تعالى بجاه مخلوق من مخلوقاته، كمن يتوسل إلى الله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بجاه الملائكة أو الأولياء، فهذا أيضاً من الشرك المنهي عنه.

3- الإقسام على الله تعالى بالمتوسل به، ومن المعلوم أنه لا يجوز لمسلم أن يحلف بغير الله تعالى، لقول النبي صلى الله عليه وسلم "من حلفَ بغير الله فقد كفر وأشرك"[2]، "فلا يجوز الحلف بمخلوق على مخلوق، فكيف بالحلف بمخلوق على الخالق"[3].

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ، (ج288/1)، حديث رقم 384.

(2) مسند أحمد، (ج366/5)، حديث رقم 6072، رجاله رجال مسلم غير سعد بن عبيدة فمن رجال الشيخين.

(3) التوصل إلى حقيقة التوسل، أبو غزوان الرفاعي، (ص184).

المطلب الخامس: **ضرورة التزام الإخلاص في جميع الأعمال**:

أولاً: **مفهوم الإخلاص**:

لغةً: "خَلَص الشَّيْءُ، بِالْفَتْحِ، يَخْلُص خُلُوصاً وخَلاصاً إِذا كَانَ قَدْ نَشِبَ ثُمَّ نَجا وسَلِم، وأَخْلَصه وخَلَّصه وأَخْلَص لِلَّهِ دِينَه: أَمْحَضَه، وأَخْلَصَ الشيءَ: اخْتَارَهُ"[1].

شرعاً: إفراد الاعتقاد والتوجه والقول والعمل لله تعالى وحده؛ وذلك بتمحيص النيات والأقوال والأعمال لله تعالى؛ بأنْ تكون صادرةً عن نِيّةٍ يُراد بها مرضاة الله وليس مرضاة سواه[2]

ثانياً: **شواهد من القرآن والسنة على الإخلاص**

1- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 41]، يأمر الله نبيه ﷺ بألّا يحزن من أولئك المنافقين الذين لم يسكن الإيمان قلوبهم وافتقروا إلى الإخلاص لله وحده.

2- قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]، "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا أُمِرُوا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ إِلَّا بإخلاص الْعِبَادَةِ لِلَّهِ مُوَحِّدِينَ، حُنَفاءَ، مَائِلِينَ عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، الْمَكْتُوبَةَ فِي أَوْقَاتِهَا، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ، عِنْدَ مَحَلِّهَا، وَذلِكَ، الَّذِي أُمِرُوا بِهِ"[3].

3- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"[4].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (ج7/26).

(2) انظر: طريقك إلى الإخلاص والفقه في الدين، عبد الله الرحيلي، (ص13).

(3) تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (ج5/291).

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، (ج4/1987)، حديث رقم 2564.

ثالثاً: **ثمرة الإخلاص لله تعالى**

1- **حلول البركة،** ودليل ذلك حديث صاحب البطاقة، عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ قَالَ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً، لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ، فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرُوهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ "، قَالَ: " فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ "، قَالَ: " فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"[1]،

فقد أكرم الله تعالى صاحب البطاقة بأن أدخله الجنة ببركة هذه الكلمة لأنه قالها بإخلاص.

2- **انفراج الكربات والشدائد،** ودليل ذلك حديث النفر الثلاثة الذين آوى بهم المبيت إلى الغار، ففرج الله تعالى ما بهم من كرب بسبب إخلاصهم لله في أعمالهم الصالحة.

3- **الإخلاص يفتح مجالات واسعة للعمل،** عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ[2]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ، يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَا مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا، عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ"[3].

---

(1) مسند أحمد، (571/11)، حديث رقم 6994، قال عنه الأرنؤوط إسناده قوي.

(2) أبو كبشة الأنماري مختلف في اسمه، فقال ابن حبّان في ترجمة عبد الله بن أبي كبشة من الثقات: اسم أبي كبشة الأنماري سعيد بن عمر. وقال غيره: نزل الشام، واسمه عمرو بن سعيد، وقيل عامر، وقيل سليم. وقال أبو أحمد الحاكم: له صحبة، وجزم بأنه عمير بن سعد، وكذا جزم به الترمذي، وحكى الخلاف في اسمه البخاري فيمن اسمه عمرو، (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، 283/7).

(3) سنن ابن ماجه، ح4228 (ج306/5)، قال عنه الأرنؤوط حديث حسن بطرقه.

4- **الاستظلال بظل عرش الرحمن يوم القيامة،** عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"[1].

5- **التحصن من الشيطان،** قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: 82-83].

6- **الثبات،** فالذي ينظر إلى قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، وحجم الإغراء والفتنة، يعلم علم اليقين أن المرء لولا إخلاصه لله تعالى لوقع في الإثم، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24].

7- **الفوز بالجنة والنجاة من عذاب الآخرة،** قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: 8-12].

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأذان، بَابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ، ح660، (ج133/1).

المبحث الثاني

التوجيهات التربوية الأخلاقية والسلوكية المستنبطة من الآيات

المطلب الأول: **آفات اللسان**:

ورد في الآيات موضع الدراسة مجموعة من آفات اللسان التي حرمها الإسلام وحذّر من خطورتها، وفي هذا المطلب نتحدث عن خمسة من هذه الآفات:

أولاً: النميمة

1. مفهوم النميمة

لغةً: النَّمُّ: التوريشُ والإغْراءُ ورَفْع الحديثِ عَلَى وَجْهَ الإشاعةِ والإفْسادِ، وَقِيلَ: تَزْيينُ الْكَلَامِ بِالْكَذِبِ، والفعلُ نَمَّ يَنِمُّ ويَنُمُّ، والأَصل الضَّمُّ، ونَمَّ بِهِ وَعَلَيْهِ نَمّاً ونَمِيمَةً ونَمِيماً، وَقِيلَ: النَّمِيمُ جمعُ نَمِيَمةٍ بعدَ أَنْ يَكُونَ اسْمًا[1].

شرعاً: "نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ"[2].

2. حكم النميمة

النميمة محرمة بدلائل واضحة وصريحة من القرآن والسنة، وفيما يلي بعض من هذه الأدلة:

1- قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1]، والويل هو وادٍ في جهنم، وقد عدّ الإمام الذهبي النميمة من الكبائر[3].

2- قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: 10-11]، الْمَشَّاءُ بِالنَّمِيمِ: الَّذِي يَنِمُّ بَيْنَ النَّاسِ، وهي صيغة مبالغة على وزن فعّال وَوَصْفُهُ بِالْمَشَّاءِ ليدل على الكثرة والمبالغة، وَالْمَشْيُ: اسْتِعَارَةٌ لِتَشْوِيهِ حَالِ النمام بِأَنَّهُ يتحمل الْمَشَقَّةَ من أَجْلِ النَّمِيمَةِ مِثْلُ ذِكْرِ السَّعْيِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [الْمَائِدَة: 64]، ذَلِكَ أَنَّ أَسْمَاءَ المحسوسات أَشَدُّ تأثيراً ووقعاً فِي تَصَوُّرِ السَّامِعِ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْقُولَاتِ، فَذِكْرُ الْمَشْيِ بِالنَّمِيمَةِ فِيهِ تَصْوِيرٌ لِحَالِ النَّمَّامِ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ: قُطِعَ رَأْسُهُ

(1) لسان العرب، ابن منظور، (ج592/12).

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (ج112/2).

(3) انظر: الكبائر، الذهبي، (ص160).

أَوْقَعُ فِي النَّفْسِ مِنْ قَوْلِكَ: قُتِلَ"[1].

3- عَنْ هَمَّامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ[2]"[3].

4- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَعْضِ حِيطَانِ المَدِينَةِ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ: "يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا بِكِسْرَتَيْنِ أَوْ ثِنْتَيْنِ، فَجَعَلَ كِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا، وَكِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا"[4].

3. أثر النميمة على الفرد والمجتمع

1- هي طريق موصل إلى النار.

2- سبب لعذاب القبر، لقول النبي "يعذبان وما يعذبان في كبير.. "[5]

3- إشعال نار العداوة بين المتفقين والمتآخين والمتحابين، بضرب بعضهم ببعض.

4- تعتبر مرض اجتماعي، يسعى لتقطيع أواصر الترابط والأخوة في المجتمع المسلم.

5- عنوان الدّناءة والجبن والضّعف والدّسّ والكيد والتملق والنّفاق.

ثانياً: الكذب

1. مفهوم الكذب

لغةً: الْكَافُ وَالذَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّدْقِ، والكاذب الذي لَا يَبْلُغُ نِهَايَةَ الْكَلَامِ فِي الصِّدْقِ[6]

شرعاً: "الْإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا"[7]

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (72/29-73).

(2) (قتات) النمام وقيل هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ذلك ثم ينقل ما سمعه منهم]، صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأدب، بَابُ ما يكره من النميمة (ج17/8).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأدب، بَابُ ما يكره من النميمة، (ج17/8)، حديث رقم 6056.

(4) المرجع السابق، (ج17/8)، حديث رقم 6055.

(5) سبق تخريجه في نفس الصفحة.

(6) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج167/5).

(7) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (ج69/1).

2. حكم الكذب

قد تظاهرتْ الأدلة في الكتاب والسنّة على تحريم الكذب، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، وانعقد إجماعُ الأمة على تحريمه[1]، ومن الأدلة على تحريمه:

1- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41) سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 41-42]، فقد وصفهم الله بصفات شنيعة على رأسها الكذب.

2- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]، أي لا تتَّبعْ ما لا تعلم بل تثبَّتْ من كل خبر، قال قتادة: لا تقل رأيتُ ولم تر، وسمعتُ ولم تسمع، وعلمتُ ولم تعلم، فإن الله تعالى سائلك عن ذلك كله، لأن كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل فهو محاسب عليه[2].

3- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"[3]، فالكذب علامة تميز المنافق عن غيره.

---

(1) انظر: الأذكار، النووي، ت الأرنؤوط، (377).

(2) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج147/2).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، بَابُ علامة المنافق، (ج16/1)، حديث رقم 33.

3.عقوبة الكذب

1- استحقاق اللعن من الله، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61]، هذه الآية تبين عقوبة الكذب في المباهلة(1)وهي اللعن والطرد من رحمة الله تعالى.

2- تبوء مقعد في النار، عَنِ المُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"(2)، وهذه أخطر أنواع الكذب، وهو الكذب على الله ﷻ ورسوله صلى الله عليه وسلم.

4. متى يكون الكذب مباحاً

"عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ: "لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا"(3)، من هذا الحديث نعلم أن الكذب لا يُباح إلا في ثلاث حالات:

1- الحرب، فمن المعلوم أن الحرب خدعة، ولن تكتمل الخدعة بدون الكذب على الأعداء، فأباح الله تعالى لعباده بالكذب في حال الحرب.

2- الإصلاح بين الناس، وذلك في سبيل تأليف القلوب وتقريب وجهات النظر، ومحو الخلافات.

---

(1) (المباهلة: اثنان متخالفان يقولان: لعنة الله عليّ إن كنت من الكاذبين، وذاك يقول: لعنة الله عليّ إن كنت من الكاذبين، أو غضب الله عليّ، أو أهلكني الله إذا كنت كاذباً يدعو على نفسه بالهلاك إذا كان كاذباً)، صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ ما يكره من النياحة على الميت، (ج80/2).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ ما يكره من النياحة على الميت، (ج80/2)، حديث رقم 1291.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تحريم الكذب وبيان ما يباح منه، (ج2011/4)، حديث رقم 2605.

3- الحياة الزوجية، فمن المعلوم أن الحياة الزوجية مهما كانت مثالية، إلا أنها تعتريها بعض المشكلات والخصومات بين الرجل وزوجه، فأحل الله الكذب فيما بينهما فيما لا يضر، في سبيل استمرار الحياة الزوجية ودوامها.

ثالثاً: الافتراء على الله تعالى

1. الآيات الدالة على ذلك:

اشتملت الآيات موضع الدراسة على مجموعة من الآيات التي تحدثت عن بعض الافتراءات على الله تعالى:

1- قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64]، وهذا من أعظم الافتراء على الله تعالى، حيث أن اليهود افتروا على الله ﷻ بأنه بخيل، تعالى الله عما يقولون، وقد قال الله فيهم "غلت أيديهم" هذا دعاء عليهم وهو من قبيل المشاكلة لأنهم اتّهموا الله بأن يده مغلولة فرد عليهم أن غُلت أيديهم، فكان اليهود من أبخل الناس وأقلّهم إحساناً[1].

2- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72]، وهذه أيضاً من أعظم الافتراءات التي افتراها النصارى على الله ﷻ، فقد قالوا بأن عيسى بن مريم هو الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، لَمَّا فرغ اللهُ من الْكَلَامَ مَعَ اليهود شرع هاهنا فِي الْكَلَامِ مَعَ النَّصَارَى فَحَكَى عنهم أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ اللَّه هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَهَذَا هُوَ قَوْلُ فرقة الْيَعْقُوبِيَّةِ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَرْيَمَ وَلَدَتْ إِلَهًا، ومن الممكن أن يكون مَعْنَى هَذَا الْمَذْهَبِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّه تَعَالَى حَلَّ فِي ذَاتِ عِيسَى وَاتَّحَدَ بِذَاتِ عِيسَى[2].

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص237).

(2) انظر: تفسير الرازي، (408/12).

3- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]، "وهذا من ضمن الافتراءات على الله ﷻ، فإن النصارى قد اتّهموا الله ﷻ بأنه أحد آلهة ثلاثة، والآلهة الثلاثة هم الله ومريم والمسيح، تعالى الله ﷻ عما يقولون علواً كبيراً[1]".

2. آثار الافتراء على الله

- طريق للحرمان من الهداية، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: 144].
- وقوع العذاب، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [طه: 61].
- وقوع اللعن والغضب من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 18].
- سبب للخسارة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: 140].
- الوقوع في الظلم والإجرام، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: 94]، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: 17].

رابعاً: تحريف الكلام

هذه الآفة من جملة الآفات التي اتّصف بها بنو إسرائيل والمنافقون، فقد كان من عادتهم أنهم ينقل بعضهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض محرّفاً ومزوراً بهدف

(1) الفتح الكبير للرازي، (408/12).

الإفساد والصّد عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ﴾ [المائدة: 41]، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: 46]، والتحريف: المجيئ باللفظ الذي يحتمل معنيين: معنى خير، ومعنى شرّ، وإرادة الشرّ منه، ومثل هذا ما قالوه للنبي: "قالوا راعنا" وهي من المراعاة، لكنهم كانوا يأخذونها من الرعونة، فمعنى تحريف الكلام أي أن الكلام يحتمل كذا ويحتمل كذا[1] .

خامساً: الاستهزاء والسخرية

1. حقيقة الاستهزاء والسخرية:

الاستهزاء: "هُوَ السُّخْرِيَةُ وَهُوَ حَمْلُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ عَلَى الْهَزْلِ وَاللَّعِبِ لَا عَلَى الْجِدِّ وَالْحَقِيقَةِ"[2].

السخرية: الِاسْتِهْزَاءُ، وهما بمعنى واحد كما أشار ابن عاشور في تفسيره[3].

وقيل أن معناهما يختلفان، فالاستهزاء لا يسبقه فعل يكون سبباً فيه بخلاف السخرية تدل على فعل يسْبق من المسخور مِنْهُ[4]

2. حكم السخرية والاستهزاء

الناظر في النصوص الشرعية التي تحدثت عن السخرية والاستهزاء يجد أنها محرمة، ومن هذه النصوص:

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي، (ج4/2280-2281).

(2) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (ج6/22).

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج7/147).

(4) انظر: الفروق اللغوية، العسكري، (ج1/254).

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: 57]، ففي هذه الآية نهي عن موالاة اليهود والنصارى لأنهم اتّخذوا الإسلام هزواً ولعباً.
- قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ [المائدة: 58]، "لَوْ كَانَ لَهُمْ عَقْلٌ كَامِلٌ لَعَلِمُوا أَنَّ تَعْظِيمَ الْخَالِقِ الْمُنْعِمِ وَخِدْمَتَهُ مَقْرُونَةٌ بِغَايَةِ التَّعْظِيمِ لَا يَكُونُ هُزُوًا وَلَعِبًا، بَلْ هُوَ أَحْسَنُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَأَشْرَفُ أَفْعَالِهِمْ"(1)، وهذه من ضمن افتراءات أهل الكتاب على شعيرة الصلاة، فقد كانوا يستهزؤون بالأذان والصلاة والمسلمين، فاستحقوا العقاب في الدنيا والآخرة.
- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ﴾ [الحجرات: 11]، فهذا دليل واضح وصريح على حرمة السخرية والاستهزاء.
- قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ [التوبة: 65-66]، وهذا من أعظم الاستهزاء والسخرية، الاستهزاء بالله وبالقرآن وبالرسول، فإن هذا النوع من الاستهزاء كفر مخرج من ملة الإسلام.

3. آثار الاستهزاء والسخرية

- الوقوع في الردة، وذلك حين الاستهزاء بشيء من القرآن أو السنة أو أحد شعائر الدين، فهذا مرتد عن الإسلام بشرط القصد وانتفاء الجهل عنه.
- تقطيع أواصر العلاقات والروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع المسلم.
- إثارة العداوة والأحقاد والغل والفتنة بين الناس في المجتمع المسلم.
- توريث الغفلة، وموت القلب، قال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر: 56].

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج388/12).

• تحقير المستهزئ لمن عظمه ورفعه الله، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: 212].

المطلب الثاني: **جرائم بني إسرائيل**:

ارتكب بنو إسرائيل العديد من الجرائم والانحرافات ولكن نقتصر في هذا المطلب على مجموعة من جرائمهم التي وردت في الآيات موضع الدراسة:

1- **الإسراف وتكذيب الرسل**، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: 32]، بعدما أرسل الله لهم الرسل بالآيات الواضحة إلا إن كثيراً منهم يسرفون في الأرض بالقتل ولا يبالون به، والإسراف هو التباعد عن حد الاعتدال في الأمر [1].

2- **تحريف الكلام والكذب على لسان النبي صلى الله عليه وسلم**، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ﴾ [المائدة: 41]، وَالْمَعْنَى أَنَّ اليهود كانوا يكثروا من الِاسْتِمَاعِ لِكَلَامِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِخْبَارِ عَنْهُ لِأَجْلِ الْكَذِبِ عَلَيْهِ وتَّحْرِيفِ كلامه، فقد كانوا يُبَلِّغُونَ رُؤَسَاءَهُمْ وَسَائِرَ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، فهم بحاجة إلى وَقَائِعَ وَمَسَائِلَ وَاقِعَةٍ يَزِيدُونَ فِي رِوَايَاتِهَا وَيُنْقِصُونَ، وَيُحَرِّفُونَ مِنْهَا مَا يُحَرِّفُونَ حتى تكون مقبولةً عند الناس ويصدقوها [2].

3- **أكل الحرام**، قال تعالى: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 42]، "وذلك بما

---

(1) انظر: أسرار التأويل وأنوار التنزيل، البيضاوي، (ج124/2).

(2) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (ج321/6-322).

يأخذونه على سفلتهم وعوامهم من المعلومات والرواتب، التي بغير الحق، فجمعوا بين اتباع الكذب وأكل الحرام"[1].

4- **الإعراض عن حكم النبي**، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 43]، أي أنهم يعرضون عن حكم التوراة الذي هو كتابهم الذي أنزل إليهم.

5- **ابتغاء حكم الجاهلية**، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50].

6- **اتّخاذ الإسلام هزواً ولعباً**، والاستهزاء بشعائر الدين والصلاة، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: 57-58]، ذكر الله تعالى عنهم في الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّهُمُ اتَّخَذُوا دِينَ المسلمين هزواً ولعباً وذكر في الآية الثانية بَعْضَ مَا يَتَّخِذُونَهُ مِنْ هَذَا الدِّينِ هُزُوًا وَلَعِبًا فَقَالَ: وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً، والضمير في قوله (اتخذوها) عائد للصلاة أو المناداة [2].

7- **المسارعة إلى الإثم والعدوان**، قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 62]، "وَالْإِثْمُ: الْمَفَاسِدُ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، أُرِيدَ بِهِ هُنَا الْكَذِبُ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ، وَالْعُدْوَانُ: الظُّلْمُ، وَالْمُرَادُ بِهِ الِاعْتِدَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِنِ اسْتَطَاعُوهُ"[3].

وقد استعمل الله سبحانه لفظ المسارعة في هذه الآية مع أن لفظ المسارعة غالباً ما يأتي مع أمور الخير، ولكن الله استعمل هذا اللفظ مع الإثم والعدوان حتى يبيّن أنهم كانوا يقدمون عليها وهم محقّون بذلك، وهناك لفتة أخرى وهي أن لفظ الإثم اسم يشمل جميع

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص232).

(2) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج388/12).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج248/6).

أبواب المنكر والمعاصي، وقد عطف عليه لفظ العدوان وأكل السحت من باب عطف الخاص على العام وليبيّن أن العدوان وأكل السحت أعظم هذه المعاصي(1).

8- **الافتراء على الله واتّهامه بما لا يليق به**، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: 64]، فقد وصفوا الله تعالى بالبخل، وقد وصفوا الله بأن قد حلّ في سيدنا عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72]، وقد وصفوا الله تعالى بأنّه أحد آلهة ثلاثة: وهم الله ومريم والمسيح قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]، تعالى الله عما يقولون وعما يفترون علواً كبيراً.

9- **إشعال نار الفتنة والإفساد في الأرض**، قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64]، "أي: كُلَّمَا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ لِيُفْسِدُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْقَدُوا نَارَ الْمُحَارَبَةِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ، فَرَدَّهُمْ وَقَهَرَهُمْ وَنَصَرَ نَبِيَّهُ وَدِينَهُ"(2).

10- **قتل الأنبياء**، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: 70]، لما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لاَ تَهْوى أَنْفُسُهُمْ بما يخالَف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف، فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ، وإنما جيء ب (يَقْتُلُونَ) على صيغة المضارع استحضاراً للصورة واستقباحاً للقتل وتنبيهاً على أن ذلك من ديدنهم في الماضي والحاضر والمستقبل، ومحافظة على رؤوس الآي(3).

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج12/392).

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي- طيبة، (ج3/77).

(3) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج2/137).

11- **الغلو في الدين واتّباع الأهواء**، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، والغُلُوُّ: تجاوُزُ الحدِّ، وهذه المخاطَبَةُ هي للنصارَى الذي غَلَوْا في عيسى، والقوم الذين نُهِيَ النصارى عن اتباع أهوائهم هم بَنُو إسرائيل، ووَصَف تعالى اليهودَ بأنهم ضَلُّوا قديماً، وأضلوا كثيراً من أتباعهم، ثم أكَّد الأمر بتَكْرار قوله تعالى: وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ(1).

12- **ترك النهي عن المنكر**، قال تعالى: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: 79]، استحقوا اللعن حينما تركوا النهي عن المنكر.

13- **موالاة الكفار**، قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة: 80]، فقد كان أهل الكتاب يوالون الكفار ويحبونهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم.

14- **فسقهم وعدم صدقهم**، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 59]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 59]، فقد حكم الله عليهم بالفسق، لأنهم غير صادقين مع الله تعالى، فلو كانوا صادقين ما اتّبعوا الكفار ولا ما اتّخذوهم أولياء من دون المؤمنين، ولكنهم كاذبون في أقوالهم، وأفعالهم تفضحهم.

المطلب الثالث: **خطورة الحسد وعواقبه**:

أولاً: مفهوم الحسد

لغةً: "حَسَدَه يَحْسِدُه ويَحْسُدُه حَسَداً وحَسَّدَه إذا تَمَنَّى أَن تَتَحَوَّلَ إِليه نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَو يُسْلَبَهُمَا هُوَ"(2).

(1) انظر: تفسير الثعالبي (ج409/2).

(2) لسان العرب، ابن منظور، (ج148/3).

شرعاً: "إِحْسَاسٌ نَفْسَانِيٌّ مُرَكَّبٌ مِنِ اسْتِحْسَانِ نِعْمَةٍ فِي الْغَيْرِ مَعَ تَمَنِّي زَوَالِهَا عَنْهُ"[1].

ثانياً: حكم الحسد

من المعلوم أن الحسد من المعاصي المحرمة، وهذا ثابت بالدليل القطعي من القرآن والسنة وهذا بعض من الأدلة:

1- قال تعالى: ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: 27-30]، وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ قابيل وهابيل، أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد من أبنائه لتوأمة الآخر، فسخط منه قابيل لأن توأمته كانت أجمل، فقال لهما آدم: قربا قرباناً فمن أيكما قُبِلَ تزوجها، فاختار هابيل أفضل الأغنام التي كانت عنده واختار قابيل أسوء الحنطة التي كانت عنده فَقُبِلَ قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته، فازداد قابيل سخطاً وفعل ما فعل، ولذلك قال: كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ، فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ لأنه سخط حكم الله سبحانه وتعالى ولم يخلص النية في قربانه وقصد إلى أخس ما عنده، قالَ قابيل لَأَقْتُلَنَّكَ وتوعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه[2].

2- قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: 109].

3- قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: 5].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (629/30).

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج123/2).

4- عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ"[1].

ثالثاً: الحسد والغبطة

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ[2] فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"[3]، " وَأَمَّا الْحَسَدُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ فَهُوَ الْغِبْطَةُ وَأَطْلَقَ الْحَسَدَ عَلَيْهَا مَجَازًا وَهِيَ أَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَا لِغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ"[4]

فالحسد: تمني زوال النعمة عن الغير، والغبطة: تمني الحصول على مثل ما عند الغير من دون تمني زوالها منه.

رابعاً: عواقب الحسد وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع

1- **القتل والعداوة والبغضاء**، ويظهر ذلك جليّاً في قصة ابني آدم، وكيف أن الحسد أوصل الأخ إلى قتل أخيه، كذلك عداوة إخوة يوسف له ومحاولة قتله بسبب تفضيل أباهم له عليهم.

2- **الكبر والغرور**، فلم يدفع الحاسد إلى حسده إلا كبره وغروره، وترفُّعه عن المحسود، ومثال ذلك قصة إبليس مع آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 11-12].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، (ج19/8)، حديث رقم 6065.

(2) (فسلط على هلكته في الحق) تغلب على شح نفسه وأنفقه في وجوه الخير، صحيح البخاري، البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، (ج25/1).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، (ج25/1)، ح73.

(4) فتح الباري، ابن حجر، (ج167/1).

3- **شعور الحاسد بقلة خير الله عليه**، والإسلام أرشد إلى ضرورة النظر إلى من هو أقلّ منّا لا مَن هو أعلى منّا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ"(1).

4- **فساد حياة الحسّاد بالهم والغم والضيق**، فالحاسد دائم الشعور بالهم والحزن والضيق والكرب.

5- **الامتناع عن قبول الحق**، وهذا ما نجده من أهل الكتاب حينما نقل الله تعالى النبوة من بني إسرائيل إلى العرب، فما كان منهم إلا حسد المسلمين على هذا التكريم الرباني للعرب، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 109].

6- **لا يجد الحاسد قبولاً بين الناس**، فمن حسد الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله، وأراد لهم الشر ونشر الفساد فيما بينهم، فإنه لن يجد له مُحباً.

المطلب الرابع: **استحباب ترك الحزن باجتناب مثيراته**:

أرشد الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى ترك الحزن في حال تكذيب الناس لك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: 41]، وَالْحُزْنُ ضِدَّ السُّرُورِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ آلَامِ النَّفْسِ يَجِدُهُ المرء عِنْدَ فَوْتِ مَا يُحِبُّهُ، وَالْحُزْنُ أمر مَذْمُومٌ طَبْعًا وَشَرْعًا مَهْمَا كَانَ السبب ؛ وَلِهَذَا نَهَانا اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَفِي آيَاتٍ أُخْرَى، وَجَعَلَ التَّجَرُّدَ مِنْهُ وَمِنْ مُقَابِلِهِ، وَهُوَ فَرَحُ الْبَطَرِ وَالْخِفَّةِ بِالْأَشْيَاءِ الْمَحْبُوبَةِ، قال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: 23]، وَأَمَّا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِالْحَقِّ وَالْفَضْلِ، دُونَ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا، فَهُوَ مَحْمُودٌ، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ

---

(1) صحيح مسلم، كتاب، باب، (ج2275/4)، حديث رقم 2963.

﴿فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58]. كَمَا أَنَّ حُزْنَ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ عَنْ مَوْتِ الْوَلَدِ وَغَيْرِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْفِطْرِيَّةِ الشَّرِيفَةِ.

وإذا قال قائل إِنَّ الْحُزْنَ أَلَمٌ طَبِيعِيٌّ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ فَوْتِ مَا يُحِبُّهُ، وَلَيْسَ أَمْرًا اخْتِيَارِيًّا؛ فَكَيْفَ ينهانا اللهُ تَعَالَى عَنْهُ؟

الجواب: إِنَّ النَّهْيَ عَنِ الْحُزْنِ يُرَادُ بِهِ النَّهْيُ عَنْ لَوَازِمِهِ مثيراته الَّتِي يَفْعَلُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مُخْتَارِينَ، فَتَكُونُ مُحَرِّكَةً لِذَلِكَ الْأَلَمِ وَمُجَدِّدَةً لَهُ وَمُبْعِدَةً أَمَدَ السَّلْوَى[1].

والذي نفهمه من العرض السابق أن الحزن مذموم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله منه، عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ[2]، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"[3].

والله تعالى أرشدنا في كثير من الآيات إلى ترك الحزن مهما كان السبب، وقد وقفت على اثنين وأربعين موضعاً في كتاب الله تتحدث عن الحزن والتحذير منه، أذكر بعضاً منها:

1- قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139].

2- قال تعالى: ﴿۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 153].

3- قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: 170].

4- قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: 33].

---

(1) انظر: تفسير المنار، (ج320/6) بتصرف يسير.

(2) (ضلع الدين) ثقله وشدته، صحيح البخاري، البغا، كتاب الدعوات، باب الاستعادة من الجبن، (ج79/8).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن، (ج79/8)، حديث رقم 6369.

5- قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: 92].

6- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يونس: 65].

7- قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: 86].

8- قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: 88].

9- قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ [مريم: 24].

10- قال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [لقمان: 23].

الفصل الثالث
التوجيهات التربوية الفقهية
المستنبطة من الآيات

المبحث الأول

التوجيهات التربوية الفقهية في حفظ الضرورات الخمس

قبل التفصيل في هذا المبحث لا بد لنا وأن نتعرف على المقصود بالضرورات الخمس.

الضرورات الخمس: "جَمْعُ ضَرُورِيٍّ وَالضَّرُورِيَّاتُ عِنْدَ الأُصُولِيِّينَ هِيَ: الأُمُورُ الَّتِي لاَ بُدَّ مِنْهَا فِي قِيَامِ مَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، بِحَيْثُ إِذَا فُقِدَتْ لَمْ تَجْرِ مَصَالِحُ الدُّنْيَا عَلَى اسْتِقَامَةٍ، بَل عَلَى فَسَادٍ وَتَهَارُجٍ، وَفَوْتِ حَيَاةٍ، وَفِي الأُخْرَى فَوْتُ النَّجَاةِ وَالنَّعِيمِ، وَالرُّجُوعُ بِالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ"[1].

وَهِيَ: حِفْظُ الدِّينِ، وَالنَّفْسِ، وَالْعَقْل، وَالنَّسَبِ، وَالْمَال، وفي هذا المبحث نتحدث بالتفصيل عن كل ضرورة من هذه الضرورات الخمس.

المطلب الأول: حفظ الدين:

أولاً: مفهوم حفظ الدين

حفظ الدين: هو الالتزام بالتوحيد، وتصويب العقائد وترسيخ قواعد الإيمان، وتقديم ذلك على ما سواه من حفظ النفس والعقل والنسب والمال[2].

ومن أجل حفظ الدين شرَّع النطق بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، وسائر الأعمال والأقوال التي تحقق الدين في النفوس، كالأذكار والاستغفار والقربات وبناء المساجد والمدارس، وتوقير العلماء والمصلحين والدعاة وغير ذلك[3].

ثانياً: الأدلة على حفظ الدين

1- قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، وَالْغُلُوُّ عكس التَّقْصِيرِ، والمقصود تجاوز الْحَدِّ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَقَّ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَالدِينَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، والْغُلُوَّ فِي الدِّينِ نَوْعَانِ: غُلُوُّ حَقٍّ، وَهُوَ أَنْ يُبَالَغَ فِي تَقْرِيرِهِ وَتَأْكِيدِهِ، وَغُلُوُّ بَاطِلٍ وَهُوَ أَنْ

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون (207/28).

(2) انظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، (ص153).

(3) انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي، (ص81).

يُتَكَلَّفَ فِي تَقْرِيرِ الشُّبَهِ وَإِخْفَاءِ الدَّلَائِلِ، وَذَلِكَ الْغُلُوُّ هُوَ أَنَّ الْيَهُودَ نَسَبُوا إِلَيه الزِّنَا والبخل والكذب، وَالنَّصَارَى ادَّعَوْا فِيهِ الْألوهية(1).

2- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [آل عمران: 19]، "إن الدين عند الله الإسلام، دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودل عليه أولياءه، ولا يقبل غيره ولا يجزي إلا به"(2)

3- قال تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: 30]، "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ فقوّم وجهك له وعدّله، غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا، وهو تمثيل لإقباله على الدين، واستقامته عليه، وثباته، واهتمامه بأسبابه، فإنّ من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه، وسدّد إليه نظره، وقوّم له وجهه، مقبلا به عليه"(3).

4- قال تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: 43].

ثالثاً: سبل ووسائل حفظ الدين

هناك مجموعة من السبل والوسائل التي تحفظ الدين، وهي إما وسائل لإيجاد الدين، أو وسائل لحمايته من العدم، وفيما يلي مجموعة من هذه الوسائل:

1- **توحيد الله تعالى**، والإيمان الراسخ بالعقيدة الإسلامية السليمة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]، لذلك لا بد للمرء المسلم الإيمان الراسخ بجميع ما جاءت به العقيدة الإسلامية السليمة، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الرازي، (411/12).
(2) التفسير الوسيط، الواحدي، (ج422/1).
(3) الكشاف، الزمخشري، (ج479/3).

بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

2- **تطبيق دين الله تعالى**، والحكم بما جاء به، فمن أعظم وسائل حفظ الدين تطبيقه والعمل به والحكم بما جاء به، وإن التقصير في تطبيقه لهو تضييع لهذا الدين، وقد وصف الله من لا يطبق ويحكم بدين الله بالكفر، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44]، وقد وصفهم بالظلم، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: 45]، وقد وصفهم بالفسق، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47].

3- **نشر دعوة الإسلام**، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سبأ: 28]، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108]، وقد جعل الله الدعوة إليه من أعظم الفروض التي فرضها على عباده المؤمنين في سبيل حفظ الدين، فلو لم تكن هناك دعوة لهذا الدين لما وصل هذا الدين وما علم به أحد من الناس.

4- **الجهاد في سبيل الله**، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 40]، وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّه أَهْلَ الشِّرْكِ بِالْمُؤْمِنِينَ من خلال قتالهم والتصدي لهم لَاسْتَوْلَى المشركون عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ وَعَطَّلُوا مَا يَبْنُونَهُ مِنْ أماكن الْعِبَادَةِ، وَلَكِنَّهُ دَفَعَ عَنْ هَؤُلَاءِ بِأَنْ أَمَرَ بِقِتَالِ أَعْدَاءِ الدِّينِ حتى يتمكن أَهْلُ الدِّينِ من الْعِبَادَةِ وَبِنَاءِ الْبُيُوتِ لَهَا، وَلِهَذَا الْمَعْنَى ذَكَرَ الصَّوَامِعَ وَالْبِيَعَ وَالصَّلَوَاتِ وَإِنْ كَانَتْ لِغَيْرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ[1]

(1) انظر: تفسير الرازي، (ج23/229).

و" عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"[1].

5- **التمسك بتعاليم الإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية،** لذلك بيّنت الشريعة الإسلامية الأفعال التي لا بد للمرء المؤمن أن يبتعد عنها حتى يحافظ على دينه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33]، لذلك حريّ بكل مسلم الاستقامة على دين الله ومنهجه ولا يلتفت إلى سبل الشيطان وأولياءه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

6- **نظام العقوبات الإسلامية،** فقد شرّع الله تعالى الحدود فعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ"[2]، فقد جعل الله القتل حداً للمرتد المفارق للإسلام ما لم يتب.

المطلب الثاني: **حفظ النفس**:

أولاً: **مفهوم حفظ النفس**

"حفظ النفس هو الكلية المقاصدية الشرعية الثانية، ومعناها: مراعاة حق النفس في الحياة والسلامة والكرامة والعزة"[3].

لذلك الإسلام حفظ النفس البشرية، وحافظ على وجودها، وشرّع الوسائل والسبل التي تضمن حمايتها وحفظها من الهلاك والاعتداء سواء من النفس أو الغير.

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}، (ج14/1)، حديث رقم 25.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديّات، باب ما يباح به دم المسلم، (ج1302/3)، حديث رقم 1676.

(3) علم المقاصد الشرعية، الخادمي، (ص81).

ثانياً: وسائل حفظ النفس البشرية

1- **إباحة الزواج وتحريم الزنا**، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32]، وعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[1]، ومن أعظم مفاسد الزِّنَا اخْتِلَاطُ الْأَنْسَابِ و فَلَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْوَلَدَ هو من صلبه أو من صلب غيره، فَلَا يَقُومُ بِتَرْبِيَتِهِ وَلَا يَسْتَمِرُّ فِي تَعَهُّدِهِ، وَهذا يُوجِبُ ضَيَاعَ الْأَوْلَادِ وانْقِطَاعَ النَّسْلِ وَخَرَابَ الْعَالَمِ، والزنا يُفْضِي إِلَى فَتْحِ بَابِ الْهَرَجِ وَالْمَرَجِ وَالْمُقَاتَلَةِ، وَكَمْ سَمِعْنَا وُقُوعَ الْقَتْلِ الذَّرِيعِ بِسَبَبِ إِقْدَامِ الْمَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى الزِّنَا[2]

2- **إباحة الطعام والشراب للمحافظة على الوجود البشري**، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31].

3- **تشريع الرخص حماية للنفس البشرية** مثل: رخصة الجمع بين الصلوات للمسافر والمريض، ورخصة الفطر في رمضان للمسافر والمريض، ورخصة إباحة المحظورات في حال الضرورة، مثل أكل لحم الخنزير وشرب الخمر في حال الضرورة القصوى وانقطاع السبل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 173]، لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الْأَشْيَاءَ، اسْتَثْنَى عَنْهَا حَالَ الضَّرُورَةِ، وَلِهَذِهِ الضَّرُورَةُ سَبَبَانِ الْجُوعُ الشَّدِيدُ، والإكراه فعندئذ يَحِلُّ لَهُ تَنَاوُلُهُ[3].

4- **تشريع القصاص**، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179]، والقصاص يحد من الجريمة، فيكون سبب لحياة نفسين، ولأنهم كانوا يظلمون في القتل فيقتلون غير القاتل، والجماعة بالواحد، مما يؤدي لشيوع الجريمة

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب النكاح، باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، (ج1018/2)، حديث رقم 1400.

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الرازي، (332/20).

(3) انظر: المرجع السابق، (ج193/5).

في المجتمع المسلم، فإذا اقتص من القاتل سلم الباقون فيكون ذلك سبباً لحياتهم[1].

5- **تحريم القتل وترتيب العقوبة عليه،** قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93]، كذلك تحريم قتل المعاهد، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا" [2]

6- **تحريم الانتحار،** قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29]، أي: ولا يقتل واحد منكم نفسه بأن ينتحر، هذه واحدة، أو لا يقتل واحد منكم نفسه بأن يقتل غيره فيقتل قصاصاً، أو لا تقتلوا أنفسكم يعني: لا يقتل أحد منكم نفس غيره لأنكم وحدة إيمانية وليس واحداً[3].

7- **تحريم حمل السلاح على المسلمين،** عن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ"[4]

8- **تحريم الاستنساخ البشري،** وتحريم تجارة الأعضاء و تحريم حرق أجساد الموتى، وتحريم التمثيل والتشويه.

كل هذه الوسائل والتشريعات جاءت لحماية النفس وحفظها سواء من القتل أو الإيذاء، لأن هذه النفس هي أمانة استودعنا الله تعالى إياها، فيجب المحافظة عليها من أي ضرر كان.

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج122/1).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الديّات، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم، (ج12/9)، حديث رقم 6914.

(3) انظر: تفسير الشعراوي، (ج2148/4).

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الفتن، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا"، (ج49/9)، حديث رقم 7070.

المطلب الثالث: **حفظ النسل**:

أولاً: مفهوم حفظ النسل

القيام بالتناسل والتوالد المشروع عن طريق العلاقة الزوجية الشرعية، وليس التناسل العشوائي كما الحيوانات، أو في بعض المجتمعات الإباحية المادية التي لا تعلم لها لا أصول ولا فروع ولا آباء ولا أبناء، في سبيل إعمار الكون والسير فيه[1].

ثانياً: وسائل حفظ النسل

1- **إباحة الزواج والترغيب فيه،** قال تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: 3]، والأمر بالزواج هو السبب الرئيسي في حفظ النسل وحفظ النوع الإنساني، لأنه لولا الزواج لانقرض الإنسان، فمن رحمة الله تعالى علينا أن أحلّ الزواج ورغّب فيه، بل هي وصية النبي ﷺ فعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[2].

2- **التحذير من العزوف عن الزواج،** فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[3] ، فمن الحكم التي شُرع الزواج من أجلها الحفاظ على البقاء الإنساني.

---

(1) انظر: علم المقاصد الشرعية، الخادمي، (83).

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب النكاح، باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، (ج1018/2)، حديث رقم 1400.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (ج2/7)، حديث رقم 5063.

3- **الترغيب في تكثير النسل**، عَنِ الصُّنَابِحِ[1]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ، فلا تقتتلن بعدي"[2].

4- **العناية بالأسرة وإقامتها على أسس سليمة**، وذلك من خلال الخطوة الأولى في تكوين الأسرة من خلال حسن الاختيار من قِبل الزوجين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"[3]، فمن أسّس أسرته على أسس إسلامية متينة فإنه بذلك يحافظ على سلامة المجتمع من الجريمة والرذيلة والحرام.

5- **التحلي بالآداب العامة والأخلاق الحميدة** من خلال غض البصر، واللباس الساتر، وعدم الاختلاط، وتحريم الاختلاء بالمرأة الأجنبية في غير حالات الضرورة القصوى، عن ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ: "لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ"، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: "انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ"[4].

6- **تشريع حد الزنا**، فكما أن الإسلام شرّع الزواج كطريقة شرعية للتكاثر والتناسل، فقد حرّم الزنا كطريقة غير شرعية للتكاثر والتناسل، لما فيه من الفساد وضياع الأنساب والأولاد والاقتتال بين أفراد المجتمع الواحد، وجعل على ارتكاب هذه الكبيرة حدّاً من حدود الله تعالى، قال تعالى: ﴿**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور: 2]، وهذا حدّ الزاني غير المحصن، أما الزاني المحصن فحدّه الرجم حتى الموت، فعن" أَبَي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ، فَنَادَاهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زَنَيْتُ، يُرِيدُ نَفْسَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَحَّى لِشِقِّ

(1) هو ابن الأعرس الأحمسي، فقد روى له ابن ماجة هذا الحديث، وسماه ابن المبارك ووكيع: الصنابحي، بزيادة ياء، والصواب الصنابح بدون ياء كما قال البخاري في التاريخ الكبير (ج327/4).

(2) صحيح ابن حبان، كتاب الجنايات، باب ذِكْرُ الْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا نُهِيَ عَنِ قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ، (324/13)، حديث رقم 5985.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، (ج1086/2)، حديث رقم 1466.

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الحج، بَابُ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ مَحْرَمٍ إِلَى حَجٍّ وَغَيْرِهِ، (ج978/2)، حديث رقم 1341.

وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قِبَلَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَجَاءَ لِشِقِّ وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْهُ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ، دَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَبِكَ جُنُونٌ" قَالَ: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "أَحْصَنْتَ" قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ"[1].

7- **تشريع حد القذف،** قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: 4]، وإنما هذا الإجراء العقابي في سبيل حفظ المجتمع المسلم من الرذيلة والفتن والاقتتال ورمي الاتّهامات على الآخرين.

8- **تحريم الاجهاض،** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾ [الممتحنة: 12]، وهذه الآية عظيمة الدلالة على تحريم قتل الأولاد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ امْرَأَتَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ، رَمَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى فَطَرَحَتْ جَنِينَهَا، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا بِغُرَّةٍ[2]، عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ"[3].

9- **تحريم قطع النسل،** وتحريم قتل الأولاد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: 31]، "إِنَّ قَتْلَ الْأَوْلَادِ إِنْ كَانَ لِخَوْفِ الْفَقْرِ فَهُوَ سُوءُ ظَنٍّ بِاللَّهِ، وَإِنْ كَانَ لِأَجْلِ الْغَيْرَةِ عَلَى الْبَنَاتِ فَهُوَ سَعْيٌ فِي تَخْرِيبِ الْعَالَمِ، فَالْأَوَّلُ ضِدُّ التَّعْظِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالثَّانِي: ضِدُّ الشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَكِلَاهُمَا مَذْمُومٌ"[4].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الحدود، باب سُؤَالِ الإِمَامِ المُقِرَّ: هَلْ أَحْصَنْتَ، (ج167/8)، حديث رقم 6825.

(2) فسرت بالعبد أو الأمة وقيل هي من العبيد ما بلغت قيمته نصف عشر دية الحر، صحيح البخاري، ت مصطفى البغا، (ج11/9).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الديّات، باب حنين المرأة، (ج11/9)، حديث رقم 6904.

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الرازي، (331/20).

10- **تحريم التبتل والاختصاء،** سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقُولُ: "رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ[1]، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لاَخْتَصَيْنَا[2]"[3].

11- **تحريم التبرج،** لما فيه من إثارة وإغراء للرجال ولفت أنظارهم مما قد يوقعهم في الزنا، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31]، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: 32]، أي لا يكن قولكن لينا خنثا مثل كلام المومسات فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ ريبة وفجور[4].

المطلب الرابع: **حفظ العقل**:

أولاً: مفهوم حفظ العقل

حفظ العقل هو أحد الكليات الخمس التي أقرها الإسلام، وأثبتها في كثير من المواضع، من ذلك: اهتمامه بالعقل وجعله شرطًا في التكليف فهمًا وتنزيلًا، ومناطًا في التعامل مع أحوال النفس والكون واكتشافًا لأسرارهما واستنباطًا لقوانينهما والاستفادة من خبراتهما، وقد أمر الله بالتفكير والتدبير والتأمل، كما أثنى سبحانه وتعالى على أصحاب العقول السليمة من المجتهدين والمفكرين والمتدبرين[5].

---

(1) (التبتل) الانقطاع عن النساء وترك الأزواج، صحيح البخاري، البخاري، (ج4/7).

(2) (الاختصاء) من الخصاء. وهوقطع الخصيتين اللتين بهما قوام النسل أو تعطيلهما عن عملهما، المرجع السابق

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب النكاح بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّبَتُّلِ وَالخِصَاءِ، (ج4/7)، حديث رقم 5073.

(4) انظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، (ج537/3).

(5) انظر: علم المقاصد الشرعية، الخادمي، (ص82).

ثانياً: وسائل حفظ العقل

1- **الدعوة إلى الاستدلال العلمي** وعدم التسليم إلا بما لا يقبله الشرع والعقل، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 125]،

إن من انشرح صدره للإسلام، أي: اتسع وانفسح، فاطمأنت بذلك نفسه، وطوعت له نفسه فعله، متلذذاً به غير مستثقل، فإن هذا علامة على أن الله تعالى قد هداه، ومَنَّ عليه بالتوفيق، وإن علامة من يرد الله تعالى أن يضله، أن يجعل صدره ضيقا حرجاً أي: في غاية الضيق عن الإيمان واليقين، قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات، فلا يصل إليه خير، لا ينشرح قلبه لفعل الخير كأنه من ضيقه وشدته يكاد يصعد في السماء، أي: كأنه يكلف الصعود إلى السماء، الذي لا حيلة له فيه[1]، وهذا ما أثبته العلم الحديث من أن الإنسان كلما صعد في طبقات الجو كلما قلّت نسبة الأكسجين وهذا ما يسبب ضيق التنفس.

2- **تحرير العقل من الخرافات والاعتقادات الجاهلية،** عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا[2] فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"[3]، وهذا تحذير من النبي ﷺ لأصحاب العقول الفارغة التي تذهب إلى العرّافين الذين يستهترون بعقولهم يسألونهم عن أنباء الغيب، أفلا يعلمون أن الله هو علّام الغيوب.

3- **نبذ التقليد الأعمى والدعوة لإعمال الفكر والعقل،** قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص272).

(2) (عرافا) المُنَجِّم أَوِ الحازِيَ الَّذِي يدَّعي عِلْمَ الغَيب، انظر:: النهاية في غريب الحديث والأثر (ج218/3).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (ج1751/4)، حديث رقم 2230.

﴿وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]، فلا بد للمرء المسلم أن يحرر عقله من التقليد الأعمى للآباء والأجداد، وهذا دأب الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنبياء: 51-54].

4- **الدعوة إلى العلم والتفكر والتأمل،** قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: 83].

5- **تحريم شرب الخمر وتعاطي المخدرات والمسكرات،** قال **تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]، و عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ"(1)، وجاء هذا التحريم لما في تعاطي هذه الخمور والمخدرات من فساد العقول والأسر والمجتمعات.

6- **تشريع حد الخمر،** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، "أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ، وَالنِّعَالِ"، ثُمَّ جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ، وَدَنَا النَّاسُ مِنَ الرِّيفِ وَالْقُرَى، قَالَ: "مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ الْخَمْرِ؟" فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا كَأَخَفِّ الْحُدُودِ، قَالَ: "فَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ"(2).

7- **توقيف العقل عما لا قدرة له على إدراكه،** فالعقل البشري مهما بلغ من الرقي والتطور يبقى قاصراً عن إدراك بعض الأمور التي تخرج عن إطار العقل وتتعداه، مثل الحث في الغيبيات والبحث في ذات الله تعالى، والبحث في بعض المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها مثل معنى الحروف المتقطعة في فواتح بعض السور مثل البقرة وآل عمران وغيرها.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الأشربة، بَابُ بَيَانِ أَنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَأَنَّ كُلَّ خَمْرٍ حَرَامٌ، (ج1587/3)، حديث رقم 2003.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الحدود، باب حد الخمر، (ج1331/3)، حديث رقم 1706.

8- **رفع مكانة العقل وتكريم أولي الألباب**، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: 190]، "لَآيَاتٍ: لَعَلَامَاتٌ وَاضِحَةٌ عَلَى الصَّانِعِ وَبَاهِرِ حِكْمَتِهِ، وَلَا يَظْهَرُ ذَلِكَ إِلَّا لِذَوِي الْعُقُولِ يَنْظُرُونَ فِي ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْفِكْرِ وَالِاسْتِدْلَالِ، لَا كَمَا تَنْظُرُ الْبَهَائِمُ"(1).

9- **فتح باب الاجتهاد فيما لا نص فيه**، من خلال استنباط مقاصد وأهداف النصوص، واستنباط الأحكام والتشريعات لما يطرأ من قضايا وحوادث، عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ "(2).

المطلب الخامس: **حفظ المال**:

اهتم الإسلام بالمال اهتماماً كبيراً باعتباره عصب الحياة وزينة الحياة الدنيا، بل وجعل المال مختصاً بأركان الإسلام من خلال ركن الزكاة، ناهيك عن أن المال يدخل في كثير من الفرائض والعبادات مثل الحج والعمرة والجهاد والإعداد.

أولاً: **مفهوم حفظ المال**

"حفظ المال معناه: إنماؤه وإثراؤه وصيانته من التلف والضياع والنقصان"(3)

ثانياً: **وسائل حفظ المال**

1- **الحث على كسب الرزق**، وتحصيل المعاش، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: 15]، عَنِ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"(4).

---

(1) البحر المحيط في التفسير، أبي حيّان، (ج468/3).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الاعتصام بالسنة، باب أَجْرِ الحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، (ج108/9)، حديث رقم 7352.

(3) علم المقاصد الشرعية، الخادمي، (84).

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، (ج57/3)، حديث رقم 2072

2- **البحث عن المال الحلال والابتعاد عن الكسب الحرام،** قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: 172]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" [المؤمنون: 51] وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" [البقرة: 172] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ"[1]، فلا بد للمرء المسلم أن يتحرى الحلال، ومن المعلوم أن الكثير من السلف كانوا يتركون الكثير من المباح خشية الوقوع في الحرام، فأين نحن اليوم ومجتمعاتنا مليئة بالتجاوزات والانحرافات.

3- **تحريم الإفراط والتفريط في استخدام المال،** من خلال: تحريم الإسراف والتبذير، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، وذم البخل والتقتير، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]، فالمرء المسلم الوسطي يتّبع الوسطية في أموره، فلا إسراف ولا تقتير.

4- **إقامة حد السرقة،** قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38]، خاطب الله تعالى الناس على لسان نبيه بأن القطع لا يكون إلا بقرائن وشروط، منها إخراج المال المسروق من حرز، ومنها نصاب السرقة على اختلاف أهل العلم فيه، ومنها أن يعلم السارق بتحريم السرقة، وأن تكون السرقة فيما يحل ملكه[2]، وهذه الآية الكريمة مجاز مرسل علاقته الجزئية فأطلق الكل (اليد)، وأراد الجزء (الرسغ).

5- **إقامة حد الحرابة،** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح1015، (ج703/2).

(2) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، (ج188/2).

﴿مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 33]، وهي عقوبة رادعة لحفظ الأمن والأمان في المجتمع المسلم والذي منه حماية أموال الناس والحفاظ عليها.

6- **عدم إعطاء السفهاء أموالهم محافظة عليها من الضياع والتلف**، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: 5]، والسفهاء هم الذين لا يحسنون التصرفات المالية.

7- **تحريم أكل أموال الناس بالباطل**، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 188]، ويدخل فيه تحريم جميع أشكال الأكل الحرام، من غش وخديعة وسرقة وربا.

8- **تحريم كنز الأموال**، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 34]، وفي المقابل شرّع الله تعالى فريضة الزكاة لتطهير المال والحفاظ عليه من الحرام وتزكيته من أي شائبة.

9- **تحريم إتلاف أموال الناس وإيجاب الضمان على ذلك**، "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ"[1]، فمن أفسد أموال الناس وجب عليه الضمان، وإصلاح ما أفسده.

10- **تحريم الاحتكار**، والاحتكار هو حبس السلعة من أقوات الناس الضرورية حتى يرتفع ثمنها ويبيعها بأسعار مضاعفة، ولا شك أن هذا الفعل لا يعبر إلا عن الطمع والجشع والاستغلال في نفس المحتكِر، عنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ"[2].

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المساقاة، باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، (ج115/3)، حديث رقم 2387.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البيوع، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، (ج1228/3)، حديث رقم 1605.

11- **تحريم القمار**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]، ومن حِكم الشارع الحكيم في تحرم القمار أنها تسبب العداوة والبغضاء.

12- **تحريم الربا**، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة: 275]، وقد توعد الله تعالى ورسوله ﷺ بالحرب على من يتعامل به، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ [البقرة: 279].

13- **ضرورة توثيق العهود والمواثيق والمعاملات المالية بالكتابة أو الاشهاد**، قال تعالى: ﴿دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا﴾ [البقرة: 282]، يرشدنا الله تعالى في هذه الآية لضرورة توثيق العهود والمواثيق المالية وذلك لمنع الخلافات وحفظاً للحقوق من الضياع.

14- **تحريم أنواع البيوع التي فيها ضرر على الفرد والمجتمع المسلم**، مثل بيع النجش، والبيع على البيع، وتلقي الركبان، والبيع عند وقت الجمعة، وبيع الغش، وبيع المجهول، والبيع المعلق، وبيع الشيء للاستعمال في الحرام.

المبحث الثاني
قضايا تربوية فقهية مستنبطة من الآيات

المطلب الأول: مشروعية الدفن:

أولاً: مفهوم الدفن

لغة: "الدَّفْن: السَّتْر والمُواراة، دَفَنه [دَفِنه] يَدْفِنُه دَفْناً وادَّفَنه فاندَفَن وتَدَفَّن فَهُوَ مَدْفون ودَفِين. والدِّفْن والدَّفينُ: الْمَدْفُونُ، وَالْجَمْعُ أَدفان ودُفَناء"(1).

اصطلاحاً: لم أقف على تعريف للدفن عند المفسرين أو غيرهم، والذي يتضح لنا هو أن الدفن ستر الميت وإدخاله في حفرة من التراب، وذلك تمييزاً له عن غيره من المخلوقات في حال موتهم.

ثانياً: أدلة مشروعية الدفن

1- قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِىۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 31]، لَمَّا قَتَلَ قابيلُ هابيل تَرَكَهُ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ، ثُمَّ خَافَ عَلَيْهِ السِّبَاعَ فَحَمَلَهُ فِي جِرَابٍ عَلَى ظَهْرِهِ سَنَةً حَتَّى تَغَيَّرَ فَبَعَثَ اللَّه غُرَابًا، وفي هذا ثلاث تأويلات:

الْأَوَّلُ: بَعَثَ اللَّه غُرَابَيْنِ فَاقْتَتَلَا، فَقَتَلَ قابيلُ هابيلَ، فَحَفَرَ لَهُ بِمِنْقَارِهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ أَلْقَاه فِي الْحُفْرَةِ، فَتَعَلَّمَ قَابِيلُ منه.

الثَّانِي: قَالَ الْأَصَمُّ: لَمَّا قَتَلَهُ وَتَرَكَهُ بَعَثَ اللَّه غُرَابًا يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى الْمَقْتُولِ، فَلَمَّا رَأَى الْقَاتِلُ أَنَّ اللَّه كَيْفَ يُكْرِمُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ نَدِمَ وَقَالَ: يَا وَيْلَتَى.

الثَّالِثُ: قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: عَادَةُ الْغُراب أن يدفنَ الْأَشْيَاء فَجَاءَ غُرَابٌ فَدَفَنَ شَيْئًا فَتَعَلَّمَ قابيل مِنْهُ.(2)

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (ج155/13).

(2) انظر: تفسير الرازي، (ج341/11).

2- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: 25-26]، "أَيْ ضَامَّةً تَضُمُّ الْأَحْيَاءَ عَلَى ظُهُورِهَا وَالْأَمْوَاتَ فِي بَطْنِهَا. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ مُوَارَاةِ الْمَيِّتِ وَدَفْنِهِ، وَدَفْنِ شَعْرِهِ وَسَائِرِ مَا يُزِيلُهُ عَنْهُ"[1].

3- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: فِي مَرَضِهِ الَّذِي هَلَكَ فِيهِ: "الْحَدُوا لِي لَحْدًا[2]، وَانْصِبُوا عَلَيَّ اللَّبِنَ[3] نَصْبًا، كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[4].

4- ونقل الإجماع أبو الحسن ابن القطان، "وأجمعوا على أن دفن الميت واجب، لازم لا يسع تركه مع الإمكان، ومن قام به سقط فرض ذلك عن (الغير)"[5]، ونقله ابن المنذر في كتابه الإجماع[6].

ثالثاً: **حكم الدفن**

فرض كفاية، "دفن الميت لازم واجب على الناس لا يسعهم تركه عند الإمكان، ومن قام به منهم سقط فرض ذلك على سائر المسلمين"، وهذا ما يميل إليه العقل أيضاً، حيث أنه يتعسر على كل مسلم أن يشارك في دفن المسلمين حوله، فإذا قام بهذا الفرض جماعة من المسلمين سقط الفرض عن الآخرين، والدفن لا يقتصر على المسلمين بل يشمل المشركين، فقد قام النبي ﷺ بدفن قتلى بدر، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِين رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ[7] مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج161/19).

(2) (الحدوا لي لحدا) بوصل الهمزة وفتح الحاء ويجوز بقطع الهمزة وكسر الحاء يقال لحد يلحد كذهب يذهب وألحد يلحد إذا حفر اللحد واللحد هو الشق تحت الجانب القبلي من القبر، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجنائز، بَابٌ فِي اللَّحْدِ وَنَصْبِ اللَّبِنَ عَلَى الْمَيِّتِ، (ج665/2)، حديث رقم966، شرح محمد فؤاد عبد الباقي.

(3) (اللبن) هي ما يضرب من الطين مربعا للبناء واحدتها لبنة ككلمة، المرجع السابق

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجنائز، بَابٌ فِي اللَّحْدِ وَنَصْبِ اللَّبِنَ عَلَى الْمَيِّتِ، (ج665/2)، حديث رقم 966.

(5) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسن ابن القطان، رقم 1040 (ج188/1).

(6) انظر: الإجماع، ابن المنذر، (ص44).

(7) (طوي) هي البئر التي بنيت جدرانها بالحجارة، صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ح3976، (ج76/5)، ت مصطفى البغا.

ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالعَرْصَةِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ اليَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ[1]، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: "يَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، وَيَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟" قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لاَ أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»، قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ"[2]

رابعاً: الحكمة من مشروعية الدفن

أكرم الله تعالى الإنسان حياً وميتاً قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70]، وشرع الله تعالى الدفن للميّت إكراماً له ومحافظة عليه، لأن الإنسان بمجرد خروج الروح من جسده تموت الخلايا ولا تصبح قادرة على مقاومة الطفيليات والبكتيريا التي من شأنها أن تحل جسده، فتبدأ الروائح الكريهة بالخروج نتيجة تعفن جثته وتحللها؛ مما يؤدي لانتشار الأمراض والأوبئة، ولذلك أمر الله بدفن الميت.

المطلب الثاني: كفر من لم يحكم بما أنزل الله تعالى:

أولاً: مفهوم الحكم بغير ما أنزل الله تعالى

هو ترك الحكم بما أنزل الله تعالى من أحكام العدل والحق، ومخالفتها وذلك اتّباعاً للهوى، أو ابتغاء المنافع الدنيوية، وتحكيم القوانين الطاغوتية بدلاً عن ذلك[3].

ثانياً: الآيات الدالة على وجوب الحكم بما أنز ل الله تعالى

1- قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44].

2- قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: 45].

3- قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47].

---

(1) (شفة الركي) طرف البئر، كتاب المغازي.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، (ج76/5)، حديث رقم 3976.

(3) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (ج331/6).

4- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [النساء: 105]، والمقصود بقوله بما أراك الله أي بما أعلمك الله وأوحاه لك، وقد وصف الله تعالى العلم بالرؤية لِأَنَّ الْعِلْمَ الْيَقِينِيَّ الْمُبَرَّأَ عَنْ جِهَاتِ الرَّيْبِ يَكُونُ جَارِيًا مَجْرَى الرُّؤْيَةِ فِي الْقُوَّةِ وَالظُّهُورِ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ قَضَيْتُ بِمَا أَرَانِي اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِنَبِيِّهِ، وَأَمَّا الْوَاحِدُ مِنَّا فَرَأْيُهُ يَكُونُ ظَنًّا وَلَا يَكُونُ عِلْمًا[1].

5- قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: 75].

6- قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: 54]، "ألا لله الخلق كله، والأمرُ الذي لا يخالف ولا يردّ أمره، دون ما سواه من الأشياء كلها، ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تضر ولا تنفع، ولا تخلق ولا تأمر، تبارك الله معبودُنا الذي له عبادة كل شيء، رب العالمين"[2] .

7- قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: 40].

ثالثاً: حالات الحكم بغير ما أنزل الله تعالى

1- الحالة الأولى: أن يحكم بالقوانين الوضعية معتقداً أنها أحسن من الحكم بما أنزل الله، وأن الحكم بما أنزل الله تعالى لا يتناسب مع العصر الحالي، وإنما يناسبه الحكم بالقوانين الوضعية، فهذا أعظم حالات الكفر وأسوئها.

2- الحالة الثانية: أن يحكم بالقوانين الوضعية معتقداً جواز الحكم بها وجواز الحكم بما أنزل الله تعالى، وأن هذه القوانين على حد سواء مع حكم الله تعالى، وأنه مخير بين أن يحكم بها أو يحكم بحكم الله، فهذا كافر كفراً أكبر بسبب هذا الاعتقاد.

3- الحالة الثالثة: أن يحكم بالقوانين الوضعية معتقداً أن الحكم بما أنزل الله أحسن من الحكم بالقوانين الوضعية، لكنه يعتقد أنه لا مانع من الحكم بالقوانين الوضعية، وأنه يجوز الحكم بالقوانين الوضعية وإن كان الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، فهذا كافر كفراً أكبر.

(1) انظر: تفسير الرازي، الرازي، (ج11/212).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج12/484).

4- الحالة الرابعة: أن من يحكم بالقوانين الوضعية في قضية معينة معتقداً عدم جواز الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وأنه عاصٍ لله مستحق للعقوبة، ولكنه إنما فعل ذلك طاعة للشيطان وطمعاً في مال أو رياسة أو رشوة، فحكم بغير ما أنزل الله وهو يعلم أنه عاصٍ بهذا وأنه مستحق للعقوبة، ويعتقد أنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل، فهذا يكفر كفراً أصغر لا يخرج من الملة.

5- الحالة الخامسة: أن يحكم بغير ما أنزل الله بعد بحثه عن حكم الله واستفراغ وسعه وبذل جهده في تعرف حكم الله، لكنه اجتهد وبحث، وبذل جهده، واستفرغ وسعه ليعرف حكم الله، فجهل وأخطأ وحكم بغير ما أنزل الله خطأً بعد البحث واستفراغ الوسع، فهذا خطؤه مغفور، وله أجر على اجتهاده[1].

رابعاً: المفاسد والمضار الناتجة عن الحكم بغير ما أنزل الله تعالى

1- ضيق الرزق والمعاش، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 66]، فما داموا يطبقون ما أنزل الله لهم فإن الله تعالى سيحل عليهم الطيبات من كل مكان من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

2- الضعف والهزيمة والهوان، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: 41]، فالنصر والتمكين في الأرض هو حليف الذين يطبقون شرع الله، وفي المقابل لن يكون هناك تمكين ولا غلبة للذين تخلوا عن شرع الله وحكمه.

3- العبودية للأهواء والشهوات، قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: 26]، والمعنى: ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه، فتجور عن الحقّ، فيميل بك اتباعك هواك في قضائك على

---

(1) انظر: دروس في العقيدة، الراجحي، (ج6/13).

العدل والعمل بالحقّ عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين المتبعين لأهوائهم وشهواتهم[1].

4- الحكم بغير ما أنزل الله تعالى من صفات المنافقين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: 61]، فهذه الآية تدل على أن الحكم بغير ما أنزل الله تعالى من الصفات الأصيلة التي لا تنفك عن المنافقين، لأنها تتناسب مع شخصيتهم المتقلبة.

المطلب الثالث: **حرمة الغلو في الدين**:

أولاً: **مفهوم الغلو**

لغة: "الْغَيْنُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ فِي الْأَمْرِ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَمُجَاوَزَةِ قَدْرٍ، يُقَالُ: غَلَا السِّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً، وَذَلِكَ ارْتِفَاعُهُ. وَغَلَا الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ غُلُوًّا، إِذَا جَاوَزَ حَدَّهُ"[2].

اصطلاحاً: "الْمُبَالَغَةُ فِي الشَّيْءِ وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ بِتَجَاوُزِ الْحَدِّ"[3].

ألفاظ مرادفة للغلو:

1- التنطع، "عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ[4]" قَالَهَا ثَلَاثًا[5].

2- التشدد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[6]

من خلال المعاني والأحاديث السابقة يتبين حرمة الغلو والتنطع والتشدد في الدين.

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت شاكر، (189/21).

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج387/4).

(3) فتح الباري، ابن حجر، (278/13).

(4) (هلك المتنطعون) أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، صحيح مسلم كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ح2670 (ج2055/4)، محمد فؤاد عبد الباقي.

(5) صحيح مسلم كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، (ج2055/4)، حديث رقم 2670

(6) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، (ج16/1)، حديث 39.

ثانياً: أنواع الغلو في الدين

1- الغلو في المخلوقين، من خلال اطراؤهم والاستعانة بهم ورفعهم إلى مكانة غير مكانتهم، ومنه غلو النصارى في عيسى عليه السلام، وغلو الشيعة في علي بن أبي طالب.

2- الغلو في الأحكام التكليفية، ومنه تحويل المستحب إلى فرض، وتحويل المكروه إلى حرام، والمباح إلى مكروه أو حرام، وهذا من قبيل الابتداع في الدين، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ"[1].

3- الغلو في الاتباع، فمن شروط قبول العمل إخلاص النية لله وحده، والاتباع، والغلو في الاتباع يعني الزيادة أو النقصان على ما جاء به النبي ﷺ كزيادة ركعتين سنة بعد العصر وهكذا.

4- الغلو الذي يؤدي إلى انقطاع العمل، مثل قيام الليل كله أو صيام الدهر كله، أو الاعتكاف المطلق في المسجد[2].

ثالثاً: غلو أهل الكتاب

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، هذا خطابٌ من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول له يا محمد، قل لهؤلاء الغلاة من النصارى لا تفرِطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل، فتقولوا بأنه الله، أو: "هو ابنه[3].

ولم يقتصر غلو أهل الكتاب إلى هذا الحد، بل تعدى ذلك بوصفهم لله تعالى بالنقائص والعيوب، فقد وصفوا الله تعالى بالبخل، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: 64]، بل إنهم وصفوا الله بالفقر،

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصلح، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، (ج184/3)، حديث رقم 2697.

(2) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، (146،145).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت شاكر، (487/10).

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: 181].

هذا وقد غلا أهل الكتاب في أنفسهم، فجعلوا أنفسهم أبناء الله وأحباؤه، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: 18].

رابعاً: من أسباب الغلو في الدين

1- عدم الفقه في الدين، والجهل بأحكام الشريعة الإسلامية الصحيحة.

2- اجتزاء النصوص والاقتصار على الفهم الحرفي لها.

3- التركيز على المسائل الخلافية بين أهل العلم، والاهتمام بالمتشابهات والقضايا المستشكلة.

4- التقليد الأعمى والتعصب الفكري لمنهج أو فكر أو شخص معين.

الابتعاد عن الطريق الصواب في الاستدلال واتباع مصادر أخرى للتحاكم لها مثل الفلاسفة والمتكلمين.

المطلب الرابع: خطورة الإشاعات وبيان أثر المنافقين:

أولاً: تعريف الإشاعات

لغة: "الشِّينُ وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى بَثٍّ وَإِشَادَةٍ، يقال شَاعَ الْحَدِيثُ، إِذَا ذَاعَ وَانْتَشَرَ"[1].

اصطلاحاً: لم أقف على تعريف معتبر لعلماء الدين لتعريف الإشاعة، ولكن يمكنني تعريف الإشاعة: بأنها الأخبار غير الصحيحة التي يتناقلها الناس أو يتناقلها الإعلام أو الحكومات أو غير ذلك، بغية أهداف محددة.

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج235/3).

ثانياً: المنهج الإسلامي في التعامل مع الإشاعات

حذّر الشارع الحكيم من التعامل مع الإشاعات ونقلها قبل التثبت منها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]، وسبب نزول هذه الآية أن النبي أرسل الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى قبيلة بني المصطلق ليجمع منهم أموال الزكاة وكان بينه وبين زعيم القبيلة الحارث بن ضرار مشاحنات في الجاهلية فلما وصل إليهم ظنّ أنهم ارتدوا عن دينهم وأنهم يرفضون أداء الزكاة إلى النبي ﷺ فرجع وأخبر النبي ﷺ بذلك فهمّ هو وأصحابه بهم فنزلت هذه الآية[1].

بل جعل النبي ﷺ نقل الإشاعات أحد صفات المنافقين التي لا تنفك عنهم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"[2]، والشاهد من هذا الحديث أن النبي جعل الكذب وتناقل الأخبار الكاذبة أحد صفات المنافقين، ومن المعلوم أن المنافقين هم أعدى أعداء الدين.

وتناقل الإشاعات الكاذبة سبب للعذاب يوم القيامة، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، قَالاَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يَكْذِبُ بِالكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ"[3].

فالمنهج الإسلامي في التعامل مع الأخبار هو التثبت قبل نقلها، فلعل كلمة تكون سبباً في دخول العبد إلى جهنم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ[4].

ثالثاً: المنافقون وخطر الإشاعات

لعل الخطر الأكبر الذي يقضي على أي حضارة أو دولة أو قوة هو ضعف الجبهة الداخلية، وعلى مر الوقت في العهد الإسلامي لم يكن هناك خطر أكبر على الأمة الإسلامية من خطر المنافقين، قال تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن

---

(1) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، (98/28).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (ج16/1). حديث رقم 33.

(3) المرجع السابق، كتاب الأدب، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: 119] وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ، (ج25/8)، حديث رقم 6096.

(4) المرجع السابق، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، (ج100/8). حديث رقم 6477.

﴿تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 52]، فَعَسَى اللَّه أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ لِرَسُولِ اللَّه عَلَى أَعْدَائِهِ وَإِظْهَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، أَوْ يُخْرِجُهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ فَيُصْبِحَ الْمُنَافِقُونَ نَادِمِينَ عَلَى مَا حَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشُكُّكُونَ فِي أَمْرِ الرَّسُولِ وَيَقُولُونَ: لَا نَظُنُّ أَنَّهُ يَتِمُّ لَهُ أَمْرُهُ، وَالْأَظْهَرُ أَنْ تَصِيرَ الدَّوْلَةُ وَالْغَلَبَةُ لِأَعْدَائِهِ[1].

فكانت غايتهم إضعاف الجبهة الداخلية وتفكيك المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ﴾ [التوبة: 47]، أي لَأَسْرَعُوا السَّيْرَ وَالْمَشْيَ بَيْنَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْفِتْنَةِ وبث الإشاعات وتثبيط الهمم[2].

فأولئك المنافقون ليس لديهم وجه حقيقي ولا رأي صريح ولا قرار واضح، لأنهم قوم كفروا بالله وكفروا برسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ﴾ [المائدة: 61].

المطلب الخامس: **حرمة كتمان العلم**:

أولاً: **تعريف كتمان العلم**:

تَرْكُ إِظْهَارِ العلم مَعَ الضرورة الملحّة إليه، وَحُصُولُ الدافع إِلَى إِظْهَارِهِ لِأَنَّهُ مَتَى لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَا يُعَدُّ كِتْمَانًا[3].

وقد حرم الله تعالى كتمان العلم، وجعله من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: 159]، وقد رتّب الله تعالى على كتمان العلم اللعن، ومن المعلوم أن كل معصية رتّب الله تعالى على فاعلها اللعن فهي من الكبائر.

---

(1) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، (376/12).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج140/4).

(3) انظر: تفسير الرازي، (ج140/4).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 67]، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فلم تبلغ جميع ما أمرك الله فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وما أديت شيئاً منها، لأن كتمان بعضها يضيع ما أدي منها كترك بعض أركان الصلاة، فإن غرض الدعوة ينتقض به، أو فكأنك ما بلغت شيئاً منها[1]، وهذا تحذير شديد من الله تعالى لنبيه ﷺ بعدم كتمان شيء من العلم.

وقد جعل الله تعالى عقاباً شديداً لكتمان العلم مع القدرة على تعليمه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[2].

وهذا في العام المطلق، أما إذا خشي المرء من تبليغ العلم حدوث فتنة أو فساد، ففي هذه الحالة لا حرج في كتمان العلم، وذلك تصديقاً للحديث، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا"[3].

المطلب السادس: حرمة السحت:

أولاً: تعريف السحت

لغة: والجمعُ أَسْحاتٌ وهو الحَرَام؛ وَقِيلَ: هُوَ مَا خَبُثَ مِنَ المَكاسب، والسُّحْتُ: الحرامُ الَّذِي لَا يَحِلُّ كَسْبُه[4].

اصطلاحاً: هو كُل مَالٍ حَرَامٍ لاَ يَحِل أَكْلُهُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يمحق الطَّاعَاتِ أَيْ يُذْهِبُهَا، وَقَدْ يَخُصُّ بِهِ الرِّشْوَةَ وَمَا يَأْخُذُهُ الشَّاهِدُ وَالْقَاضِي مقابل ما يقوم به من الزور والحرام[5].

---

(1) انظر: تفسير البيضاوي، (ج136/2).

(2) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، ح3658، (ج321/3)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص2).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ مَنْ لَقِيَ اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُو غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ، (ج58/1). حديث رقم 30.

(4) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (ج41/2).

(5) انظر: الموسوعة الكويتية الفقهية، (255/24).

ثانياً: أدلة تحريم السحت

1- قال تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [المائدة: 42].

2- قال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٦٢ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: 63،62]، الْإِثْمِ لفظ جامع يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الْمَعَاصِي وَالْمَنْهِيَّاتِ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّه تَعَالَى بَعْدَهُ الْعُدْوَانَ وَأَكْلَ السُّحْتِ دَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الْمَعْصِيَةِ وَالْإِثْمِ وهو من قبيل عطف الخاص على العام[1].

3- "عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ، يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ"[2].

ثالثاً: أنواع السحت

1- الرشوة: "ما يعطى؛ لإبطال حق، أو لإحقاق باطل"[3]، ووجه الحرمة أن فيها إبطالاً للحق الذي هو أحق أن يتبع، وفيها إحقاقاً للباطل الذي هو أحق أن يترك.

2- مهر البغي، وَهُوَ مَا تَأْخُذُهُ الزَّانِيَةُ فِي مُقَابِلِ الزِّنَى، سُمِّيَ مَهْرًا مَجَازًا، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "شَرُّ الْكَسْبِ مَهْرُ الْبَغِيِّ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ، وَكَسْبُ الْحَجَّامِ"[4].

---

(1) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، (ج392/12).

(2) سنن الترمذي، كتاب أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة، (ج512/2)، حديث رقم 614، صححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي، (ج114/2).

(3) التعريفات، الجرجاني، (ص111).

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب المساقاة، بَابُ تَحْرِيمِ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَالنَّهْيِ عَنْ بَيْعِ السِّنَّوْرِ، (ج1199/3). حديث رقم 1568.

3- حلوان الكاهن، وَهُوَ مَا يَأْخُذُهُ الْكَاهِنُ مُقَابِل إِخْبَارِهِ عَمَّا سَيَكُونُ، وَمُطَالَعَةِ الْغَيْبِ فِي زَعْمِهِ، وَهُوَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْفُقَهَاءِ، وَذلك لِمَا فِيهِ مِنْ أَخْذِ الْعِوَضِ عَلَى أَمْرٍ بَاطِلٍ، وَفِي مَعْنَاهُ التَّنْجِيمُ وَالضَّرْبُ بِالْحَصَى وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَاطَاهُ الْعَرَّافُونَ مِنَ اسْتِطْلاَعِ الْغَيْبِ.

4- ثَمَنُ الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْخَمْرِ وَمَا شَابَهَهَا.

5- مَا أُخِذَ بِالْحَيَاءِ، وذلك عَنْ غير طِيبِ نَفْسٍ كَمَنْ يَطْلُبُ مِنْ غَيْرِهِ مَالاً بِحَضْرَةِ النَّاسِ فَيَدْفَعُ إِلَيْهِ الشَّخْصُ بِبَاعِثِ الْحَيَاءِ وَالْقَهْرِ [1].

ولعل من أسباب الكسب الحرام: الطمع بما في أيدي الآخرين وعدم القناعة بما في اليد، الجهل بعقوبة وخطورة الكسب الحرام، الحرص على سرعة الكسب، والتلهف على متاع الدنيا، ففي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ إِلَى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ البَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ العَلاَءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلاَةَ الفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَ اللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ[2] .

---

(1) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (256/24، 258).

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، (ج84/5)، حديث رقم 4015.

الفصل الرابع

الأساليب التربوية المستنبطة من الآيات

الفصل الرابع
الأساليب التربوية المستنبطة من الآيات

الأسلوب الأول: أسلوب المثل:

أولاً: تعريف أسلوب المثل

لغة: أصل الْمثل التَّمَاثُل بَين الشَّيْئَيْنِ فِي الْكَلَام كَقَوْلِهِم (كَمَا تدين تدان) وَهُوَ من قَوْلك هَذَا مثل الشَّيْء وَمثله كَمَا تَقول شبهه وَشبهه، وَضرب الْمثل جعله يسير فِي الْبِلَاد من قَوْلك ضرب فِي الأَرْض إِذا سَار فِيهَا[1].

اصطلاحاً: والمثل هو كَلَامِ له أثر فِي الْسمع وَتَأْثِيرٌ فِي الْقلب، فَلِذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَجَعَلَهَا مِنْ دَلَائِلِ رُسُلِهِ وَأَوْضَحَ بِهَا الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهَا فِي الْعُقُولِ مَعْقُولَةٌ، وَفِي الْقُلُوبِ مَقْبُولَةٌ[2].

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب ودلالة المثل

1- قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 31]، "هَذَا الْمَشْهَدُ هُوَ مَشْهَدُ أَوَّلِ حَضَارَةٍ فِي التاريخ، وَهُوَ أَوَّلِ عِلْمٍ اكْتَسَبَهُ الْبَشَرُ بِالتَّقْلِيدِ وَبِالتَّجْرِبَةِ، وَهُوَ أَيْضًا مَشْهَدُ أَوَّلِ مَظَاهِرِ تَلَقِّي الْبَشَرِ مَعَارِفَهُ مِنْ عَوَالِمَ أَضْعَفَ مِنْهُ كَمَا تَشَبَّهَ النَّاسُ بِالْحَيَوَانِ فِي الزِّينَةِ، فَلَبِسُوا الْجُلُودَ الْحَسَنَةَ الْمُلَوَّنَةَ وَتَكَلَّلُوا بِالرِّيشِ الْمُلَوَّنِ وَبِالزُّهُورِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ، فَكَمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ عِبْرَةٍ لِلتَّارِيخِ وَالدِّينِ وَالْخُلُقِ"[3].

ويرى الباحث أن هذا مثل ضربه الله تعالى للناس وهم أصحاب العقول والألباب، ولكن بالرغم من كل ذلك إلا أنه لم يستطع أن يدبّر أمره في أخيه المقتول، حتى بعث غراباً يعلّمهم كيف يدفنوا موتاهم، وفي هذا المثل بيان لمدى الضعف والذل في النفس البشرية.

---

(1) انظر: جمهرة الأمثال، ابن قيم الجوزية، (ج7/1).

(2) انظر: أدب الدنيا والدين، الماوردي، (ص286).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج174/6)، بتصرف يسير.

2- قال تعالى: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾ [المائدة: 32].

أقول: وهذا مثل ضربه الله تعالى لبيان خطورة القتل والاعتداء على الناس، فمن قتل نفساً بغير حق، أو فساد في الأرض كان كمن قتل جميع سكان الأرض، ومن أحيى نفساً كان كمن أحيى جميع أهل الأرض.

3- قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المائدة: 75]، أي ما المسيح إلا رسول كالرسل الذين قبله خصه الله سبحانه وتعالى بالآيات كما خصهم بها، فإن إحياء الموتى على يده فقد أحيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى عليه السلام وهو أعجب، وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق، أو يصدقن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[1] .

أقول: وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين أن المسيح ابن مريم عليه السلام، هو رسول كسائر الرسل عليهم السلام، لا عجب في أمره، فمن تعجب من أنه خُلق من غير أب، فليتعجب من خلق آدم عليه السلام الذي خُلق من غير أب ولا أم.

الأسلوب الثاني: **أسلوب القسم**:

أولاً: مفهوم القسم

"قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: أَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقَسَامَةِ، وَهِيَ الْأَيْمَانُ تُقْسَمُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ إِذَا ادَّعَوْا دَمَ مَقْتُولِهِمْ عَلَى نَاسٍ اتَّهَمُوهُمْ بِهِ"[2].

أما في الاصطلاح فهو: "امتناع النفس عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى معظم عند

---

(1) انظر: تفسير البيضاوي، (ج138/2).

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج86/5).

المقسم حقيقة أو اعتقادًا. وسُمي يمينًا؛ لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف"[1].

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب القسم

1- قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27]، فاللام في قوله تعالى (لأقتلنك) هي لام القسم إنما جيء بها للتأكيد على ما سبقها من كلام، وهي قسم قابيل على قتل أخيه هابيل، مع امتناع هابيل عن قتل أخيه قابيل.

2- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة: 64]، واللام في قوله تعالى (ليزيدن) لَامُ الْقَسَم أي وَاللهِ لَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ طُغْيَانًا فِي عَدَاوَتِكَ، وَكُفْرًا بِمَا جِئْتَ بِهِ، وقد حَمَلَهُمْ حَسَدُ النبي وَالْعَرَبِ عَلَى أَنْ كَفَرُوا بِهِ، وقد تَرَكُوا الْقُرْآنَ، وَكَفَرُوا به وبَدِينِهِ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ. فَعُلِمَ أَنَّ زِيَادَةَ طُغْيَانِ الْكَثِيرِينَ مِنْهُمْ وَكُفْرِهِمْ جَاءَ عَلَى خِلَافِ الظَّاهِرِ وَضِدَّ مَا يَقْتَضِيهِ الدَّلِيلُ ؛ فَلِهَذَا أَكَّدَهُ بِالْقَسَمِ الَّذِي تُفِيدُهُ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: (وَلَيَزِيدَنَّ)[2]

3- قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68]، موضع القسم: في قوله تعالى (ليزيدن) يخبر الله تعالى نبيه ﷺ بأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ليسوا على شيء من الهدى والخير ما لم يقيموا التوراة التي أنزلت على موسى، وما لم يقيموا الإنجيل الذي أنزل على موسى، والقرآن الذي أنزل على محمد ﷺ وقد أخبر عنها بصيغة القسم لتأكيد مضمونها[3].

---

(1) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ص301).

(2) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (ج378/6).

(3) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان، الهرري، (ج397/7).

4- قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]، موضع القسم في قوله تعالى (لَيَمَسَّنَّ)، لقد كفر من النصارى الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وإن لم ينته أصحاب هذا القول عن افترائهم وكذبهم ليُصِيبَنَّهم عذاب مؤلم موجع بسبب كفرهم بالله[1].

وإنما جاء بالقسم في هذه الآية إنما ليدل على مضمونها، وهو وعيد الله لمن قال هذه المقالة من النصارى بأن الله ثالث ثلاثة

الأسلوب الثالث: **أسلوب القصص**:

أولاً: **تعريف أسلوب القصص**

القصص: هو الأخبار المتتابعة، وقصص القرآن: إخباره عن أحوال الأمم الغابرة، وشأن النبوات السابقة والحوادث الواقعة، وأمور كثيرة أخرى[2].

ولا يخفى على عاقل فوائد أسلوب القصص القرآني من تصديق النبي ﷺ وتثبيت قلبه، ومعارضة أهل الكتاب لما كتموه من الحقائق.

ثانياً: **الآيات التي ورد فيها أسلوب القصص**

1- قال تعالى: ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: 30.27]، في هذه القصة يسرد الله تعالى لنا الأحداث الأولى على الأرض، بين أول أخوين على الأرض، وكيف بدأ العداء والكراهية والحسد، وكيف حدثت أول جريمة على الأرض، وفيها من العبر ما يجعل الإنسان دائماً مطيعاً لله تعالى ساعياً إلى مرضاته، بعيداً عن سخطه وغضبه.

---

(1) انظر: التفسير الميسر، (ج120/1).

(2) انظر: نفحات من علوم القرآن، محمد معبد، (ص106).

2- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73.72]، وهذا خبر من الله تعالى قصّه عن بعض من فَتَن به الإسرائيلين الذين أخبر عنهم أنهم حسبوا أن لا تكون فتنة فلما اختبرهم، أشركوا به، وقالوا لخلق من خلقه، وعبدٍ مثلهم من عباده، وبشر نحوهم معروفٍ نسبه وأصله، مولود من البشر، يدعوهم إلى توحيده، ويأمرهم بعبادته وطاعته[1].

وقد يتساءل البعض أن بعض القصص يتعدد ذكرها في القرآن الكريم وتعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب وما شابه ذلك. مع أن السبب واحد، والحكمة في ذلك:

1- بيان بلاغة القرآن العظيم في أعلى مراتبها، فهي تورد كل موضع بأسلوب يختلف عن غيره.

2- قوة الإعجاز وإبراز المعنى الواحد في صور متعددة.

3- اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة[2]

الأسلوب الرابع: أسلوب الترغيب والترهيب:

أولاً: مفهوم الترغيب والترهيب

الترغيب: كل ما يشوق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه.

الترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعوَّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج10/480).

(2) انظر: نفحات من علوم القرآن، محمد معبد، (ص109).

والأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة، وأن يكون الترهيب بالتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة[1].

ثانياً: بعض من الآيات التي ورد فيها أسلوب الترغيب والترهيب

1- قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: 32]، "الْمَعْنَى أَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا كَانَ قَتْلُهَا كَقَتْلِ النَّاسِ جَمِيعًا عِنْدَ الْمَقْتُولِ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَنْقَذَهَا مِنَ الْقَتْلِ كَانَ عِنْدَ الْمُنْقَذِ كَإِحْيَاءِ النَّاسِ جَمِيعًا"[2]

فهذه الآية تتحدث عن أسلوب الترغيب والترهيب معاً، فقد حذّرت الآية الكريمة من قتل النفس بغير حق، وفي نفس الآية بيان وترغيب في إحياء النفس التي حرم الله تعالى، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على شمولية القرآن وعمومه للأسلوب ونقيضه في نفس الآية.

2- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: 35]، وفى هذه الآية إشارة إلى أن الله تعالى جعل الفلاح الحقيقي في أربعة أمور: أحدها الإيمان وثانيها التقوى وثالثها ابتغاء الوسيلة ورابعها الجهاد في سبيل الله[3]، وهذه الآية واضحة الدلالة على أسلوب الترغيب للوصول إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.

3- قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: 56]، "كُلُّ مَنْ رَضِيَ بِوِلَايَةِ اللَّهِ تعالى وَرَسُولِهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ مُفْلِحٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ومنصور في الدنيا والآخرة"[4]

---

(1) انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (ص437).

(2) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (ج289/6).

(3) انظر: روح البيان، أبو الفداء، (ج388/2).

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط العلمية، (ج127/3).

أيضاً هذا من أساليب الترغيب في هذه الآية، فقد رتّب عليه جائزة عظيمة وهي الغلبة والنصرة.

4- قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]، لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ أي أحد ثلاثة، وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ولم يوحدوا، ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر عذاب أليم، ووضعه موضع ليمسنهم تكريراً للشهادة على كفرهم وتنبيهاً على أَنَّ العذاب على مَن دام على الكفر ولم ينقلع عنه[1].

وهذه الآية واضحة الدلالة على أسلوب الترهيب، وذلك تحذيراً من الوقوع في الشرك، لاسيما أنه رتّب على ذلك العذاب الأليم.

5- قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: 79،78]، وَقَدْ أَفَادَ قوله (بما) اسْمُ الْإِشَارَةِ مَعَ بَاءِ السَّبَبِيَّةِ الْقَصْرِ، أَيْ لَيْسَ لَعْنُهُمْ إِلَّا بِسَبَبِ عِصْيَانِهِمْ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْحَصْرِ أَنْ لَا يَضِلَّ النَّاسُ فِي تَعْلِيلِ سَبَبِ اللَّعْنِ لِأَنَّ التَّفَطُّنَ لِأَسْبَابِ الْعُقُوبَةِ أَوَّلُ دَرَجَاتِ التَّوْفِيقِ[2].

وهذه الآية واضحة الدلالة على أسلوب الترهيب، حيث يحذر الله تعالى من العصيان والاعتداء وترك إنكار المنكر حتى لا يطالنا اللعن كما طال الذين من قبلنا.

الأسلوب الخامس: أسلوب الحوار:

أولاً: تعريف أسلوب الحوار

مناقشة بين طرفين أو أكثر، يُقصد بها إثبات حجة أو حق أو إظهار كلام، أو دفع شبهةٍ[3].

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج138/2).

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج293،292/6).

(3) انظر: الحوار مع أتباع الأديان، منقذ السقار، (ص8).

ويعتر أسلوب الحوار من أهم أساليب الدعوة الإسلامية، لأن الله خلق الاختلاف وجعله سنة من سنن هذا الكون، لذلك نجد القرآن الكريم يستخدم هذا الأسلوب كثيراً، لا سيما مع أهل الكتاب.

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب الحوار

1- قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ۝ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 60،59]، خَصَّ الله تعالى بِهَذِهِ الْمُجَادَلَةِ أَهْلَ الْكِتَابِ، وخصّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُود، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمُجَادَلَةُ لَهُمْ بِأَنَّ مَا يَنْقِمُونَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دِينِهِمْ إِذَا فكروا به فلن يجدوا إِلَّا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَبِمَا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ[1].

2- قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68]، يخبر الله تَعَالَى نبيّه ﷺ بأن يحاور أهل الكتاب ويخبرهم أنهم ليسوا عَلى شَيْءٍ أَيْ مِنَ الدِّينِ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِجَمِيعِ مَا بِأَيْدِيهِم مِنَ الْكُتُبِ المنزلة من الله تعالى على الأنبياء، وَيعْمَلُوا بِمَا فِيهَا، وَمِمَّا فِيهَا الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْإِيمَانِ بِبعثته، وَالِاقْتِدَاءِ بِشَرِيعَتِهِ[2].

وكما تحدثنا في مفهوم الحوار أن الهدف منه تصحيح كلامٍ وذلك من خلال بيان أن القرآن الكريم هو كتاب من عند الله تعالى، وهو ناسخ لجميع الأديان السابقة، ولن يستقيم إيمان أهل الكتاب إلا بالإيمان بعد الإيمان به.

3- قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، لَمَّا أَبْطَلَ الله سُبْحَانَهُ جَمِيعَ مَا تَعَلَّقُوا بِهِ مِنَ الشُّبَهات الْبَاطِلَةِ نَهَاهُمْ عَنِ الْغُلُوِّ كَإِثْبَاتِ الْألوهية لِعِيسَى عليه السلام،

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج243/6- 344).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج140/3-141).

فَإِنَّ هذا مِنَ الْغُلُوِّ الْمَذْمُومِ، وَأَمَّا الْغُلُوُّ ببلوغ كامل الْجُهْدِ فِي الْبَحْثِ عَنْ الحق وَاسْتِخْرَاجِ حَقَائِقِهِ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ[1].

والمراد من هذا الحوار إثبات حق ودفع شبهة، هي التفصيل في الغلو، فمن تجاوز الحد فيما لا مجال للتجاوز فيه فهذا هو الغلو المذموم، وأما تجاوز الحد ببلوغ كامل الجهد في البحث عن الحق واستخراجه فهذا غلو محمود.

الأسلوب السادس: **أسلوب التهكم**:

أولاً: تعريف أسلوب التهكم

لغة: "الْهَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ تَدُلُّ عَلَى تَقَحُّمٍ وَتَهَدُّمُ. وَهَكَمَ هَكْمًا: تَقَحَّمَ عَلَى النَّاسِ وَتَعَرَّضَهُمْ بِشَرٍّ. وَالتَّهَكُّمُ: التَّهَزُّؤُ"[2].

اصطلاحاً: هُوَ مَا كَانَ في الظاهر جداً وفي الباطن هزلاً[3]

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب التهكم

1- قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 59-60]، ظَهَرَتْ قَرِينَةُ التَّهَكُّمِ في الاستفهام في قوله تعالى (هل تنقمون) إِنْكَارٌ فَتَعَجُّبٌ فَتَهَكُّمٌ، انبثق بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَكُلُّهَا منبثقة مِنِ اسْتِعْمَالِ الِاسْتِفْهَامِ فِي مَعَانٍ كِنَائِيَّةٍ، ثُمَّ أَطْرَدَ فِي التَّهَكُّمِ بِهِمْ وَالْعَجَبِ مِنْ رَأْيِهِمْ مَعَ تَذْكِيرِهِمْ بِمَسَاوِيهِمْ فَقَالَ: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ، وشرّ اسْمُ تَفْضِيلٍ، أَصْلُهُ أَشَرُّ، وَهُوَ لِلزِّيَادَةِ فِي الصِّفَةِ، وَالزِّيَادَةُ تَقْتَضِي الْمُشَارَكَةَ فِي أَصْلِ الْوَصْفِ فَتَقْتَضِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ حَظٌّ مِنَ الشَّرِّ، وَإِنَّمَا جَرَى هَذَا تَهَكُّمًا بِالْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ: لَا دِينَ شَرٌّ مِنْ دِينِكُمْ، وَهَذَا مِنْ مُقَابَلَةِ الْغِلْظَةِ بِالْغِلْظَةِ، وفي قوله تعالى (مثوبة عند الله) فالمثوبة تُطلق على الجائزة

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (ج75/2).

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج59/6).

(3) انظر: الكليات، أبي البقاء الكفوي، (ص303).

والعطية وليس اللعن والغضب والمسخ، وإنما جاءت في هذا السياق من قبيل التهكم والسخرية بهم[1].

2- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: 57]، وَلَمَّا نَهَى تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عن اتِّخَاذِ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ، نَهَى عَنِ اتِّخَاذِ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ يَهُودًا كَانُوا أَوْ نَصَارَى، أَوْ غَيْرَهُمَا. وَكَرَّرَ ذِكْرَ في أكثر من موضع وَإِنْ كَانُوا مُنْدَرِجِينَ فِي عُمُومِ الْكُفَّارِ عَلَى سَبِيلِ النَّصِّ عَلَى بَعْضِ أَفْرَادِ الْعَامِّ لِأَنَّهُ أَوْغَلُ فِي الِاسْتِهْزَاءِ، وَأَبْعَدُ انْقِيَادًا لِلْإِسْلَامِ، إِذْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ إِلَهِيَّةٍ[2]

الأسلوب السابع: أسلوب الإيجاز:

أولاً: تعريق أسلوب الإيجاز

"هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح"[3].

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب الإيجاز

1- قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: 29]، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عباس، والحسن وقتادة: تَحْمِلُ إِثْمَ قَتْلِي وَإِثْمَكَ الَّذِي كَانَ مِنْكَ قَبْلَ قَتْلِي، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، هَذَا قَوْلُ عَامَّةِ الْمُفَسِّرِينَ، وعلى هذا يكون الإثم الأول هو القتل، والإثم الثاني عدم تقبل قربانه[4].

2- قال تعالى: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50]، أفحكم الجاهلية أي يبغون حاكماً كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم، وحذف المفعول من قبيل الإيجاز [5]

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج6/245-246).

(2) انظر: البحر المحيط، أبي حيان، (ج4/302).

(3) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ج1/197).

(4) انظر: البحر المحيط، أبي حيان، (ج4/230).

(5) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج2/130).

3- قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المائدة: 74]، أي أفلا يرجعون ويتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الفاسدة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن المعتقدات الباطلة مثل: الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد[1]

4- قال **تعالى**: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27]، وفي هذه الآية إيجازان:

الأول في قول تعالى (لأقتلنك) أي بسبب عدم تقبل الله القربان مني

والثاني في قوله تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) أي إنما يتقبل الله القربان من المتقين.

5- قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [المائدة: 38]، وَالرَّفْعُ فِي وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ: فِيمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ، أَوْ فِيمَا فُرِضَ عَلَيْكُمْ، والتقدير حكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما[2]

6- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: 64]، وقالت اليهود يد الله مغلولة والتقدير مغلولة عن العطاء والرزق.

7- قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٦﴾ [المائدة: 66]، قوله لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلهم فيها ثلاثة أوجه: أن يفيض عليهم بركات السماء، وبركات الأرض، وأن يكثر الأشجار المثمرة، والزروع المغلة، وأن يرزقهم الجنان اليانعة الثمار، يجتنون ما يتدلى منها من رؤوس الشجر، ويلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم[3].

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج138/2).

(2) انظر: البحر المحيط، أبي حيان، (ج246/4).

(3) انظر: الكشاف، الزمخشري، (ج658/1).

8- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة: 67]، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أَيْ لَا تُبَالِ فِي التَّبْلِيغِ، فَإِنَّ اللَّهَ تعالى يَعْصِمُكَ فَلَيْسَ لَهُمْ تَسْلِيطٌ عَلَى قَتْلِكَ لَا بِمُؤَامَرَةٍ، وَلَا بِاغْتِيَالٍ، وَلَا بِاسْتِيلَاءٍ عَلَيْكَ بِأَخْذٍ وَأَسْرٍ، والتقدير والله يعصمك من قتل وإيذاء ونفي وضرب وجرح الناس لك[1].

الأسلوب الثامن: أسلوب الاطناب:

أولاً: تعريف أسلوب الاطناب

" تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف البلغاء أو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة تقويته وتوكيده"[2].

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب الإطناب

1- قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 31]، عبّر الله تعالى في هذه الآية عن ندم قابيل حينما قتل هابيل بأسلوب الندم والحسرة في قوله تعالى (يا ويلتى)، وختم الله تعالى الآية بقوله (من النادمين) وهذا من قبيل الإطناب.

2- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: 41]، عبّر الله تعالى في هذه الآية عن مجموعة من الصفات لليهود والمنافقين وهي: يقولون آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم،

---

(1) انظر: البحر المحيط، أبي حيان، (ج323/4).

(2) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ج201/1).

سماعون للكذب، يقولون إن أوتيم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فحذروا، وهذه الصفات كلها من قبيل الإطناب.

3- قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: 45]، عبّر الله تعالى عن حكم القصاص في هذه الآية بقوله: (النفس بالنفس والعين بالعين والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص)، وهذا من قبيل الإطناب.

4- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54]، عبّر الله تعالى في هذه الآية عن صفات المؤمنين وأطنب في ذلك فقال عن صفاتهم (يحبون الله ويحبهم، أذلة على المؤمنين، أعزة عن الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم)، وهذا من قبيل الإطناب.

5- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: 55]، عبّر الله تعالى عن صفات أولياءه المؤمنين ب(إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، الركوع)، وهذا من قبيل الإطناب.

6- قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46]، فقد وَصَفَ الله تعالى الإِنْجِيلَ بخمس صفات وهي هدىً وَنورٌ وَصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوراةِ وَهدىً وَموعِظَةً لِلْمتَّقِينَ(1).

7- قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، عبّر الله تعالى في هذه الآية

---

(1) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، (ج370/12).

عن صفات أهل الكتاب وهي(قد ضلوا من قبل، وأضلوا كثيراً من الناس، وضلوا عن الطريق المستقيم) وهذا من قبيل الإطناب.

الأسلوب التاسع: أسلوب النداء:

أولاً: تعريف أسلوب النداء

هو طلبُ المتكّلم إقبال المخاطب عليه بأحد أدوات النداء[1]

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب النداء

1- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: 35]، يعني جل ثناؤه بذلك: يا أيها الذين صدّقوا الله تعالى ورسوله ﷺ "اتقوا الله" يقول: أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك، وحقّقوا إيمانكم وتصديقكم ربَّكم ونبيَّكم بالصالح من أعمالكم "وابتغوا إليه الوسيلة"، أي: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه، وهذا من قبيل أسلوب النداء[2].

2- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾ [المائدة: 41]، خُوطب عليه الصلاة والسلام بأسلوب النداء بعنوان الرسالةِ للتشريفِ والإشعارِ بما يوجب عدمَ الحزن والمسارعةُ في الشيء الوقوعُ فيه بسرعة ورَغبةً[3].

3- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: 51]، والظَّاهِرُ في هذه الآية أَنَّهَا نداء لِلْمُؤْمِنِينَ حَقِيقَةً وَقِيلَ: الْمُرَادُ الْمُنَافِقُونَ، وَوَصَفَهُمْ بالإيمان باعتبار ما كانوا يظهرونه، وَالْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ خِطَابًا لِكُلِّ مَنْ يَتَّصِفُ بِالْإِيمَانِ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا فَقَطْ، فَيَدْخُلُ الْمُسْلِمُ وَالْمُنَافِقُ[4].

---

(1) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ج89/1).
(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج289/10 – 290).
(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ج36/3).
(4) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (ج57/2).

4- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54]، وهذا خطاب للمؤمنين عامة بالنهي عن موالاة اليهود والنصارى وبيان أن موالاتَهم مستدعيةٌ للارتداد عن الدين وتفصيل مصير من يواليهم من المنافقين شَرَعت الآيات في بيان حالِ المرتدين[1].

5- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: 57]، وهذا خطاب للمؤمنين للتَحْذِيرٌ مِنْ مُوَالَاةِ أَهْلِ الْكِتَابِ لِيَظْهَرَ تَمَيُّزُ الْمُسْلِمِينَ عنهم[2].

6- قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 59]، قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ هَلْ لَكَمَ عَلَيْنَا مَطْعَنٌ أَوْ عَيْبٌ إِلَّا هَذَا؟ وَهَذَا لَيْسَ بِعَيْبٍ وَلَا مَذَمَّةٍ، بل هو شرف كل مؤمن[3].

7- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 67]، تبدأ الآية بخطاب لرسول الله ﷺ، ومن عظمة الرسول ﷺ وعلو مكانته عند الله أنه ذكر الرسل في خطابه لهم بنداء أسمائهم فقط، أما محمد ﷺ فقد خاطبه بالرسول أو النبي كما جاء في آيات أخرى[4].

8- قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (ج50/3).

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج241/6).

(3) انظر: تفسير ابن كثير، (ج130/3).

(4) انظر: تفسير الشعراوي، (ج3285/6).

تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68]، قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى أنهم ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة والإنجيل والقرآن[1].

9- قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: 72]، وهذا نداء من عيسى عليه السلام لبني إسرائيل ليؤكد على حقيقة التوحيد، وأنه عبد من عبيد الله لا يختلف عنهم.

10- قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، وهذا خطاب عام لأهل الكتاب جميعاً أي: لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غُلُوًّا غَيْرَ الْحَقِّ، لِأَنَّ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ نَوْعَانِ: غُلُوٌّ حَقٍّ، وَهُوَ أَنْ يُبَالَغَ المرء فِي تَقْرِيرِهِ وَتَأْكِيدِهِ، وَغُلُوٌّ بَاطِلٍ وَهُوَ أَنْ يُتَكَلَّفَ فِي تَقْرِيرِ الشُّبَهِ وَإِخْفَاءِ الدَّلَائِلِ، ومنه غلو اليهود في الله تعالى فقد نسبوا له الزنا. وَالكذب، وَالنَّصَارَى ادَّعَوْا فِيهِ الْإِلَهِيَّةَ[2]

الأسلوب العاشر: أسلوب الحصر:

أولاً: تعريف أسلوب الحصر

" تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"[3]

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب الحصر

1- قال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27]، وَقَدْ أَفَادَ قَوْلُ ابْنِ آدَمَ (إنما يتقبل الله من المتقين) حَصْرَ الْقَبُولِ فِي أَعْمَالِ الْمُتَّقِينَ. فَإِذَا

---

(1) انظر: تفسير النسفي، (ج462/1).

(2) انظر: تفسير الرازي، (ج411/12).

(3) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ج165/1).

كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الْمُتَّقِينَ مَعْنَاهُ الْمَعْرُوف شَرْعًا كَانَ مُفَادُ الْحَصْرِ أَنَّ عَمَلَ غَيْرِ الْمُتَّقِي لَا يُقْبَلُ فَيُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا كَانَ شَرِيعَتَهُمْ(1)

2- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 33]، والحصر في هذه الآية خاص بحد الحرابة، ولكن اختلف أهل العلم هل هذه العقوبات على التخيير أم على غير التخيير، والذي ذهب إليه أكثر أهل العلم أنها ليست على التخيير فهِيَ لِبَيَانِ أَنَّ الْأَحْكَامَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْجِنَايَاتِ، فَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى الْقَتْلِ قُتِّلَ، وَمَنْ قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ قُتِّلَ وَصُلِّبَ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى أَخْذِ الْمَالِ قُطِّعَ يَدُهُ وَرِجْلُهُ مِنْ خِلَافٍ، وَمَنْ أَخَافَ السُّبُلَ وَلَمْ يَأْخُذِ الْمَالَ نُفِيَ مِنَ الْأَرْض(2)

3- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: 55]، لما نهى الله تعالى عن موالاة الكفار ذكر عقيبه من هو حقيق بها، وإنما قال وَلِيُّكُمُ اللَّهُ تعالى بالمفرد وَلم يقل أولياؤكم بالجمع للتنبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الأصالة ولرسوله صلّى الله عليه وسلّم وللمؤمنين على التبع(3)

4- قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]، قوله (وما من إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ) يُفِيدُ حَصْرَ وَصْفِ الألوهية فِي إله واحد فَانْتَفَت بهذا عقيدة التثليث(4).

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج170/6).

(2) انظر: تفسير الرازي، (ج346/11).

(3) انظر: تفسير البيضاوي، (ج132/2).

(4) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج283/6).

5- قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75]، أي ما هو إلا رسول كالرسل قبله خصه الله سبحانه وتعالى بالآيات كما خصهم بها[1].

الأسلوب الحادي عشر: أسلوب الشرط:

أولاً: تعريف أسلوب الشرط

هو أسلوب يقوم على تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الشرط وجد المشروط[2]

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب الشرط

وقد جمعتُ في بحثي هذا عشرين موضعاً ورد فيها أسلوب الشرط، وسيقوم الباحث بدراسة هذه الأساليب دراسة تحليلية، من خلال بيان أداة وفعل وجواب الشرط في كل آية على حدا.

1- قال تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: 28]، أداة الشرط هي (إن)، قوله تعالى (بسطت) فعل الشرط، وقوله تعالى (ما أنا بباسط يدي إليك) جملة جواب الشرط[3].

2- قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32]، قوله تعالى (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً)، أداة الشرط (مَن)، وفعل الشرط (قتل)، وجوابه (فكأنما قتل الناس جميعاً)[4].

3- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج138/2).

(2) انظر: التعريفات، الجرجاني، (ص125).

(3) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (ج452/2).

(4) انظر: المرجع السابق، (ج461/2).

36]، أداة الشرط (لو)، وفعل الشرط (محذوف تقديره حصل)، وجوابه (ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم)[1].

4- قال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 39]، أداة الشرط (مَن)، وفعل الشرط (تاب)، وجوابه (فإن الله يتوب عليه)[2].

5- قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ [المائدة: 41]، أداة الشرط (إن، مَن)، وفعل الشرط (أوتِيتُمْ، لم تؤتوه، يرد)، وجوابه (فخذوه، فاحذروا، فلن تملك له من الله شيئاً)[3].

6- قال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: 42]، أداة الشرط (إنْ)، وفعل الشرط (جاؤوك، تعرض، حكمت)، وجوابه (فاحكم، فلن يضروك، فاحكم بينهم) [4].

7- قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44]، أداة الشرط (مَن)، وفعل الشرط (لم يحكم)، وجوابه (فأولئك هم الكافرون)[5]

8- قال تعالى: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: 45]، أداة الشرط (مَن)، وفعل الشرط (تصدق به، لم يحكم)، وجوابه (فهو كفارة له، فأولئك هم الظالمون)[6]

---

(1) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (ج468/2).
(2) انظر: المرجع السابق، (ج471/2).
(3) انظر: المرجع نفسه، (ج477/2).
(4) انظر: المرجع نفسه ، (ج479/2-480).
(5) انظر: المرجع نفسه ، (ج483/2).
(6) انظر: المرجع نفسه ، (ج488/2).

9- قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47]، أداة الشرط (مَن)، وفعل الشرط (لم يحكم)، وجوابه (فأولئك هم الفاسقون)[1]

10- قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [المائدة: 48]، أداة الشرط (لو)، وفعل الشرط (شاء)، وجوابه (لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)[2].

11- قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 49]، أداة الشرط (إنْ)، وفعل الشرط (تولوا)، وجوابه (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ)[3].

12- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: 51]، أداة الشرط (مَن)، وفعل الشرط (يَتَوَلَّهُمْ)، وجوابه (فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)[4].

13- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54]، أداة الشرط (مَن)، وفعل الشرط (يَرْتَدَّ)، وجوابه (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ)[5] .

14- قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: 56]، أداة الشرط (مَن)، وفعل الشرط (يَتَوَلَّ)، وجوابه (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)[6].

---

(1) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش ، (ج491/2).

(2) انظر: المرجع السابق، (ج494/2).

(3) انظر: المرجع نفسه، (ج496/2).

(4) انظر: المرجع نفسه ، (ج498/2).

(5) انظر: المرجع نفسه ، (ج506/2).

(6) انظر: المرجع نفسه ، (ج508/2).

15- قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: 58]، أداة الشرط (إذا)، وفعل الشرط (نادَيْتُمْ)، وجوابه (اتَّخَذُوها)[1].

16- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: 65]، أداة الشرط (لَوْ)، وفعل الشرط (آمَنُوا)، وجوابه (لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ)[2]

17- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: 66]، أداة الشرط (لَوْ)، وفعل الشرط (أَقامُوا)، وجوابه (لأَكَلُوا)[3]

18- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 67]، أداة الشرط (إنْ)، وفعل الشرط (لَمْ تَفْعَلْ)، وجوابه (فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ)[4]

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72]، أداة الشرط (من)، وفعل الشرط (يُشْرِكْ)، وجوابه (فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)[5].

19- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]، أداة الشرط (إنْ)، وفعل الشرط (لَمْ يَنْتَهُوا)، وجوابه (لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)[6].

---

(1) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش ، (ج509/2).
(2) انظر: المرجع السابق، (ج521/2).
(3) انظر: المرجع نفسه، (ج521/2).
(4) انظر: المرجع نفسه ، (ج523/2).
(5) انظر: المرجع نفسه ، (ج269/1).
(6) انظر: إعراب القرآن، الدعاس، (ج270/1).

20- قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 81]، أداة الشرط (لو)، وفعل الشرط (كانُوا يُؤْمِنُونَ)، وجوابه (مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ)[1].

الأسلوب الثاني عشر: **أسلوب الأمر**:

أولاً: تعريف أسلوب الأمر

الأمر: هو طلب المتكلم حصول الفعل من المخاطب: على وجه الاستعلاء مع الالزام، وله أربع صيغ: صيغة فعل الأمر "يا يحيى خذ الكتاب بقوة"، وصيغة المضارع المجزوم بلام الأمر "لينفق ذو سعة من سعته"، وصيغة اسم فعل الأمر "عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، وصيغة المصدر النائب على فعل الأمر[2].

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب الأمر

1- قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 34]، (فَاعْلَمُوا) جملة فعلية: فعل أمر والواو فاعل[3].

وفي هذه الآية دلالة على سعة رحمة الله تعالى، حيث أكد ذلك من خلال استخدام أكثر من مؤكد، المؤكد الأول صيغة الأمر (فاعلموا)، المؤكد الثاني (أنّ)، والغرض من هذا الأمر في هذه الآية الإرشاد إلى التوبة.

2- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 35]، (اتَّقُوا اللَّهَ) جملة فعلية: فعل أمر وفاعله واو الجماعة ولفظ الجلالة مفعول به، (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) أيضاً جملة فعلية من فعل أمر وفاعله واو الجماعة[4].

---

(1) انظر: إعراب القرآن، الدعاس، (ج270/1).

(2) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ج71/1).

(3) انظر: إعراب القرآن، الدعاس، (ج254/1).

(4) المرجع السابق، (ج254/1).

وفي هذه الآية تأكيد على ضرورة تحقيق التقوى لله تعالى، وطلب القربة منه سبحانه، مع التأكيد على الأمر بالجهاد في سبيله، لتحقيق الإيمان الخالص لله.

3- قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38]، "فاقطعوا فعل أمر والفاعل ضمير متصل والفاعل أيديهما"[1].

وفي هذه الآية تأكيد على حد من حدود الله تعالى، ألا وهو حد السرقة، والغرض من هذا الأمر الزجر والوعيد لمن تسول له نفسه السرقة.

4- قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: 44]، (وَاخْشَوْنِ) جملة فعلية: فعل أمر وفاعله واو الجماعة[2]

5- قال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47]، "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وأهل فاعله"[3] .

وفي هذه الآية تأكيد على أهل الكتاب بضرورة الحكم بما أنزل الله تعالى، والغرض من هذا الأمر التهديد والوعيد لمن يترك الحكم بما أنزل الله تعالى.

6- قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48]، فاحكم فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، فاستبقوا فعل أمر وفاعله ضمير متصل الواو[4].

(1) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (ج471/2).

(2) انظر: إعراب القرآن، الدعاس، (ج258/1).

(3) المرجع السابق (ج259/1).

(4) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (ج495/2).

وفي هذه الآية ضرورة على أهمية التنافس والتسابق في فعل الخيرات والصالحات.

7- قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: 49]، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ أَنِ احْكُمْ وَ (أَنْ) وُصِلَتْ بِالْأَمْرِ لِأَنَّهُ فِعْلٌ كَسَائِرِ الْأَفْعَالِ[1].

وفي هذه الآية دعوة للثبات على هذا الدين، وعدم الافتتان بفتن الدنيا.

8- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 67]، وهذا أمر من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى الذين قصَّ الله تعالى قَصَصهم في هذه السورة، وذكر فيها عيوبهم وخُبْثَ عباداتهم، واجتراءهم على ربهم، وتوثُّبهم على أنبيائهم، وتبديلَهم كتابه، وتحريفَهم إياه، ما أنزل الله تعالى عليه فيهم من معايبهم، والإزراء عليهم، والتقصير بهم، والتهجين لهم، وما أمرهم به ونهاهم عنه، وأن لا يُشْعر نفسَه حذرًا منهم أن يُصيبوه في نفسه بمكروهٍ ما قام فيهم بأمر الله تعالى[2].

9- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: 72]، اعبدوا فعل أمر وفاعله ضمير متصل والجماعة ومفعوله ربي[3].

وفي هذه الآية تأكيد على الهدف الأسمى في هذه الحياة وهي العبودية لله تعالى، والتخلي عن كل معاني العبودية لغيره، والغرض من هذا الأمر الطلب والالتماس.

10- قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75]، قَوْلُهُ:

---

(1) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، (ج373/12).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج467/10).

(3) انظر: إعراب القرآن، الدعاس، (ج269/1).

انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ فعل أمر الغرض منه التعجب مِنْ حَالِ الَّذِينَ ادَّعَوْا الْإِلَهِيَّةَ لِعِيسَى عليه السلام[1].

ويؤكد الله تعالى في هذه الآية على بشرية عيسى عليه السلام، وأنه مرسل من عند الله، والغرض من هذا الأمر التعجب من عصيانهم وعدم اعتبارهم بالرغم من كل هذه الآيات التي بين أيديهم.

11- قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة: 76]، قل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت[2].

12- قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، قل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت[3].

الأسلوب الثالث عشر: **أسلوب النهي**:

أولاً: تعريف أسلوب النهي

هو طلب المتكلم من المخاطب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وله صيغة واحدة، وهي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية[4].

ثانياً: الآيات التي ورد فيها أسلوب النهي

1- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: 41]، قوله (لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ) أسلوب نهي، فالله تعالى ينهى نبيه أَنْ يَحْصُلَ لَهُ إِحْزَانٌ مُسْنَدٌ إِلَى الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، وَالْإِحْزَانُ فِعْلُ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، وَالنَّهْيُ عَنْ فِعْلِ الْغَيْرِ إِنَّمَا هُوَ نَهْيٌ عَنْ أَسْبَابِهِ، أَيْ لَا تَجْعَلْهُمْ يُحْزِنُونَكَ، أَيْ لَا تَهْتَمَّ بِمَا يَفْعَلُونَ مِمَّا شَأْنُهُ أَنْ يُدْخِلَ

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج287/6).

(2) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (ج537/2).

(3) المرجع السابق (ج537/2).

(4) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ج76/1).

الْحُزْنَ عَلَى نَفْسِكَ. وَهَذَا اسْتِعْمَالٌ شَائِعٌ وَهُوَ مِنِ اسْتِعْمَالِ الْمُرَكَّبِ فِي مَعْنَاهُ الْكِنَائِي[1]، والغرض من هذا النهي الإرشاد والتوجيه والتخفيف عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يواجه من الكفار.

2- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44]، قوله تعالى (فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) وَالْمَعْنَى إِيَّاكُمْ وَأَنْ تُحَرِّفُوا كِتَابِي لِلْخَوْفِ مِنَ النَّاسِ وَالْمُلُوكِ وَالْأَشْرَافِ، فَتُسْقِطُوا عَنْهُمُ الْحُدُودَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِمْ وَتَسْتَخْرِجُوا الْحِيَلَ فِي سُقُوطِ تَكَالِيفِ اللَّه تَعَالَى عَنْهُمْ، فَلَا تَكُونُوا خَائِفِينَ مِنَ النَّاسِ، بَلْ كُونُوا خَائِفِينَ مِنِّي وَمِنْ عِقَابِي، وكَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ تَغْيِيرِ أَحْكَامِي لِأَجْلِ الْخَوْفِ وَالرَّهْبَةِ، فَكَذَلِكَ أَنْهَاكُمْ عَنِ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ لِأَجْلِ الطَّمَعِ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ وَأَخْذِ الرَّشْوَةِ فَإِنَّ كُلَّ مَتَاعِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ[2]

3- قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة: 48]، لا ناهية، وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا الناهية[3].

وفيه أيضاً تأكيد على مبدأ الثبات على الدين، وعدم الالتفات إلى الأهواء والمغريات التي من شأنها الانحراف عن الطريق السويّ.

4- قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 49]، لا ناهية، وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا الناهية[4].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج197/6).

(2) انظر: تفسير الرازي، (ج367/12).

(3) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (ج494/2).

(4) انظر: المرجع السابق (ج496/2).

5- قــال تعــالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [المائـدة: 51]، هـو حكـم تكليفـي بالتحريم والنهي عن موالاة اليهود والنصارى، فما دمت قد آمنت بالله فكل من تقدح أنت في إيمانه بمخالفته لمنهج ربه لا يصح أن يكون مؤتمناً على نصرتك؛ لأنه لم يكن أميناً على ما معه فهل تتوقع منه أن يعينك على الأمانة التي معك لا؛ لأنه لم يكن أميناً على ما نزل عليه من منهج[1]. والغرض من هذا النهي التهديد والوعيد.

6- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: 57]، اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى نَهَى فِي هذه الآية عن اتِّخَاذِ أهل الكتاب أَوْلِيَاءَ بشكل خاص ونهى عن اتخاذ جميع الكفار أولياء بشكل عام[2].

7- قال تعالى: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَـٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68]، "فلا تحزن عليهم لزيادة وكفرهم بما تبلغه إليهم، فإن ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم"[3]، والغرض من هذا النهي إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم لعدم الحزن على أولئك الكفار.

8- قال تعالى: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، إن الله تَعَالَى نهى عن الغلو في الدين وعن اتباع الهوى وقد وَصَفَ الله تعالى أهل الكتاب بِثَلَاثِ دَرَجَاتٍ فِي الضَّلَالِ، فَبَيَّنَ أَنَّهُمْ كَانُوا ضَالِّينَ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُضِلِّينَ لِغَيْرِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمُ اسْتَمَرُّوا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ حَتَّى إِنَّهُمُ الْآنَ ضَالُّونَ كَمَا كَانُوا، وَلَا نجد حالة أقرب إلى البعد مِنَ الله وَالْقُرْبِ مِنْ عِقَابِ الله تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ[4].

(1) انظر: تفسير الشعراوي، (ج3195/5).
(2) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، (387/12).
(3) المرجع السابق، (ج2/ 136)
(4) انظر: المرجع السابق، (ج411/12).

النتائج والتوصيات

الحمد لله تعالى على تمام المنّة وكمال النعمة، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين محمد عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين، بهذه الكلمات أكون قد وصلت إلى نهاية بحثي هذا، وما كان هذا العمل ليتم لولا فضل الله تعالى وتوفيقه، وقد وصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات من خلال هذه الدراسة:

أولاً: النتائج:

1- أكدت الدراسة على أن القرآن الكريم هو وحي الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم والذي نستقي منه المنهج التربوي المتكامل للوصول إلى مجتمع مسلم مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

2- أكدت الدراسة على وجوب الإقرار بوحدانية الله تعالى، وإبطال ألوهية عيسى عليه السلام.

3- بيّنت الدراسة أنه ليس للعباد حجة بعد تنزيل الله تعالى الكتب وإرسال الرسل عليهم السلام.

4- التأكيد على ضرورة الإيمان باليوم الآخر، وتقرير مبدأ المعاد والدار الآخرة.

5- أكدت الدراسة أن آيات القرآن بين محكم ومتشابه، فأما المحكم فيجب الإيمان به والعمل بمقتضاه، وأما المتشابه فيجب الإيمان به وتفويض معناه إلى الله تعالى.

6- أظهرت الدراسة خطورة جريمة الحسد، وآثارها السلبية على المجتمع المسلم.

7- بيان مشروعية الدفن وبيان تاريخه وذلك عندما دفن قابيل أخاه هابيل.

8- أظهرت الدراسة أن فساد بني إسرائيل لم ينشأ عن الجهل وقلة العلم، بل كان اتباعاً للأهواء وجرياً وراء أهواء الدنيا؛ لذلك غضب الله عليهم ولعنهم.

9- بيان عظم عفو الله تعالى ورحمته بعباده لمغفرته لمن تاب ورحمته له.

10- أكدت الدراسة أن الحاكم المسلم له الخيار في الحكم بين أهل الكتاب إن شاء حكم بينهم وإن شاء أحالهم على علمائهم.

11- كفر من جحد وأنكر أحكام الله تعالى فعطلها أو تلاعب بها فحكم بالبعض دون البعض.

12- بيان مشروعية القصاص عند النصارى وإلزامهم بتطبيقه وتقرير فسقهم إن عطلوا تلك الأحكام وهم مؤمنون بها.

13- أظهرت الدراسة صفة اليدين لله تعالى ووجوب الإيمان بها على مراد الله تعالى، وعلى الوجه الذي يليق بجلاله وكماله.

14- بيان حرمة موالاة أهل الكفر بالمودة والنصرة دون المؤمنين.

15- أكدت الدراسة تاريخ بني إسرائيل الحافل بالكفر والجرائم والتعدي والافتراء على الله تعالى.

ثانياً: **التوصيات**:

1- أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله العظيم، والابتعاد عما حرم.

2- أوصي إخواني من طلبة العلم الشرعي بدراسة تفسير القرآن وعلومه والتبحر فيها، فعلم التفسير هو أشرف العلوم وأرفعها.

3- أوصي وزارة التربية والتعليم والقائمين على وضع المناهج التعليمية وخاصة مادة التربية الإسلامية بوضع التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة ضمن المناهج الدراسية لما لها من أثر مهم على نشأة الجيل المسلم.

4- أوصي الدعاة والخطباء بضرورة توظيف التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة في الخطب والمواعظ، لما لها من دور عظيم في التغيير والإصلاح في حياة الناس.

هذا ما أكرمني الله تعالى به في هذه الدراسة، فما كان من صواب فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

الإجماع، ابن المنذر، تحقيق: فؤاد أحمد، (د.م)، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 2004مـ.

أدب الدنيا والدين، علي بن محمد الماوردي، (د.م)، دار مكتبة الحياة) (د.ط)، 1986م.

الأذكار، محيى الدين النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1994 م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (د.م)، مؤسسة الرسالة، ط9، 2001م.

اعتقاد أئمة الحديث، ابن مرداس الإسماعيلي، تحقيق: محمد الخميس، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1412هـ.

الإقناع في مسائل الإجماع، ابن القطان، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي، (د.م)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 2004 م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ.

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، *ط5*، 2003م

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، 1420 هـ.

التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر، (د.ط)، 1984هـ.

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1983م.

تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراوي، (د.م)، مطابع أخبار اليوم، (د.ط)، (د.ت).

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رضا، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1990 م.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمرو ابن كثير، تحقيق: محمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ.

تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، ط1، 1946 م.

التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، (د.م)، دار الجيل الجديد، (د.ط)، (د.ت).

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد طنطاوي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط1، 1998.

تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الهرري، تحقيق: الدكتور هاشم مهدي، لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 2001 م.

التوبة إلى الله، صالح السدلان، الرياض، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط4، 1416 هـ.

التوسل في كتاب الله عز وجل، طلال عرقسوس، السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (د.ط)، 2004م.

التوصل إلى حقيقة التوسل، المشروع والممنوع، أبو غزوان الرفاعي، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر، ط3، 1979م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (د.م)، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، (د.م)، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م.

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1964م.

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ط)، (د.ت).

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ.

الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، عبد الرحمن اليوسف، الكويت، الدار السلفية، ط5، 1988م.

الحوار مع أتباع الأديان مشروعيته وآدابه، منقذ السقار، رابطة العالم الإسلامي، (د.م)، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

روح البيان، أبو الفداء، الخلوتي، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: علي عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ.

سنن ابن ماجه، *محمد بن يزيد القزويني*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.م)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، (د.ت).
سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ط)، (د.ت).
سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975 م.
شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح ابن عثيمين، تحقيق: سعد بن فواز الصميل، العربية السعودية، دار ابن الجوزي، المملكة، ط6، 1421 هـ.
شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الرياض، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1426 هـ.
شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث، عبد العزيز بن عبد الله بن الراجحي، (د.م)، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).
صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م.
صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (د.م)، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).
صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1997 م.
طريقك الى الإخلاص والفقه في الدين، عبد الله الرحيلي، (د.م)، دار الأندلس الخضراء، ط1، 2001م.
علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي، (د.م)، مكتبة العبيكان، ط1، 2001م.
الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (د.م)، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م.
فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1379هـ.
فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1414 هـ.
الفروق اللغوية، حسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد سليم، مصر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

فى ظلال القرآن، سيد قطب، القاهرة، دار الشروق، (د.ط)، (د.ت).
الكبائر، شمس الدين الذهبي، بيروت، دار الندوة الجديدة، ط2، 2003م.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407 هـ.
الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت).
لسان العرب، جمال الدين محمد ابن منظور، بيروت، دار صادر، ط3، 1414 هـ.
لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، محمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: عبد الله البصيري، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 1994 م.
مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (د.م)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 2000م.
محبة *الرسول بين الاتباع والابتداع*، عبد الرؤوف عثمان، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، ط1، 1414هـ.
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق ابن عطية، تحقيق: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ.
مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1988م.
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، بيروت، دار الفكر، ط1، 2002م،
مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، (د.م)، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001 م.
معالم التنزيل في تفسير القرآن، حسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420 هـ.
معجم *مقاييس اللغة*، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.م)، دار الفكر، ط1، 1979م.
المغني، موفق الدين عبد الله ابن قدامة، القاهرة، مكتبة القاهرة، (د.ط)، 1968م.
مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420 هـ.
المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محيي الدين ميستو، وآخرون، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1996 م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيى الدين النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.

الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، (د.ط)، 1427 هـ.

نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صالح بن عبد الله بن حميد، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، (د.ت).

نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، (د.م)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1992م.

نفحات من علوم القرآن، محمد معبد، القاهرة، دار السلام، ط2، 2005 م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوى، محمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ط)، 1979م.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب الواحدي، تحقيق: صفوان داوودي، دمشق، دار القلم، ط1، 1415هـ.

الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة، حاتم العوني، (د.م)، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد القحطاني، الرياض، دار طيبة، ط1، (د.ت).

الولاء والبراء والعداء في الإسلام، أبو فيصل البدراني، (د.م)، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	2–سورة البقرة		
1	﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾	54	32
2	﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	109	81، 83
3	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾	159	112
4	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾	170	97
5	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾	172	100
6	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾	173	91
7	﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾	179	91
8	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾	183	30
9	﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	188	101
10	﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	193	60

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
11	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	212	77
12	﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾	219	12
13	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾	222	47
14	﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾	257	33
15	﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ﴾	275	102
16	﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ﴾	279	102
17	﴿دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا﴾	282	102
18	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾	285	88
3-سورة آل عمران			
19	﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾	19	23، 88
20	﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾	61	72
21	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾	85	23
22	﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ	94	74

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾		
23	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	104	56، 89
24	﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	139	84
25	﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾	140	60
26	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ﴾	149	35
27	﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	153	84
28	﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	170	84
29	﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾	181	110
30	﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	190	99
	4-سورة النساء		
31	﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾	3	93
32	﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾	5	101
33	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	29	92
34	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟	43	12

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	مَا تَقُولُونَ﴾		
35	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا﴾	44	33
36	﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾	46	75
37	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾	58	13
38	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾	61	108
39	﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾	75	60
40	﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾	83	98
41	﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾	93	92
42	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾	105	106
	5–سورة المائدة		
43	﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾	3	11
44	﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾	6	14
45	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾	8	14

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
46	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	11	15، 15
47	﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ﴾	15	43
48	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾	18	110
49	﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾	27–30	81
50	﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	27	119
51	﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟	30،27	120

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾		
52	﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	27	127، 132
53	﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	28	134
54	﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	29	126
55	﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾	31	103، 117، 128
56	﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾	32	77، 118، 122، 134
57	﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	33	20، 100، 133
58	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	34	138
59	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	35	58، 62، 122، 130، 138
60	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	36	21، 26، 134

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
61	﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾	37	21
62	﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾	38	100، 127، 139
63	﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾	39	48، 135
64	﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	40	18
65	﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾	41–42	71
66	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾	41	21، 37، 41، 42، 66، 75، 77، 83، 128، 130، 135، 141
67	﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ	42	77، 114، 135

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾		
68	﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	43	78
69	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	44	19، 89، 105، 135، 139، 142
70	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	45	19، 89، 105، 129، 135
71	﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾	46	129
72	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾	47	19، 89، 105، 136، 139
73	﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	48	28، 31، 136، 139، 142
74	﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾	49	37، 52، 136، 140، 142
75	﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	50	78، 126
76	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ	51	37، 130،

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾		136، 143
77	﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ﴾	52	111
78	﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	54	19، 38، 58، 61، 129، 131، 136
79	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾	55	33، 34، 38، 129، 133
80	﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾	56	35، 39، 52، 122، 136
81	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾	57−58	78
82	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	57	39، 76، 126، 131، 143
83	﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾	58	76، 137
84	﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾	59−60	125
85	﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾	59	80

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
86	﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ٥٩ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾	60،59	124
87	﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ﴾	59	131
88	﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ﴾	61	112
89	﴿وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٢ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾	63-62	55
90	﴿وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	62	78
91	﴿وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٢ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾	63،62	114
92	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾	64	24، 24، 40، 41، 73، 79، 79، 109، 119، 127
93	﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾	65	137
94	﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ	66	43، 44، 51، 107، 127،

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾		137
95	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	67	113، 128، 131، 137، 140
96	﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	68	43، 44، 119، 124، 131، 143
97	﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾	70	79
98	﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	71	53
99	﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾	72	18، 22، 25، 44، 73، 79
100	﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	73.72	121
101	﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾	72	132، 137، 140
102	﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	73	22، 45، 74، 79، 120،

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾		123، 133، 137
103	﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	74	127
104	﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾	75	118، 134، 140
105	﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	76	141
106	﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾	77	80، 87، 109، 124، 129، 132، 141، 143
107	﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	78–79	53، 55
108	﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	79.78	123
109	﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	79	80
110	﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ۝٨٠ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾	80–81	34

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
111	﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾	80	21، 38، 80
112	﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾	81	39، 138
113	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	90	98، 102
114	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾	91	12
115	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	101	16
116	﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	116-118	16
117	﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾	116	22
118	﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ﴾	120	13

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
131	﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾	33	90
132	﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	54	106
133	﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	180	64
	8–سورة الأنفال		
134	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾	15	59
135	﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	16	59
136	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾	45	59
137	﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	46	59
	9–سورة التوبة		
138	﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	1	33
139	﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾	30	45
140	﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾	34	101
141	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾	38	59
142	﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ﴾	47	112

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
143	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	66-65	76
144	﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾	92	85
145	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	111	61
146	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	122	59
	10-سورة يونس		
147	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾	17	74
148	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾	58	83
149	﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	65	85
	11-سورة هود		
150	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	18	74

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	12-سورة يوسف		
151	﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾	24	68
152	﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	40	106
153	﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾	86	85
154	﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	108	89
	15-سورة الحجر		
155	﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	88	85
	17-سورة الإسراء		
156	﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾	31	95
157	﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾	32	91
158	﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾	36	71
159	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾	57	62
160	﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾	70	105
	19-سورة مريم		
161	﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾	24	85
	20-سورة طه		
162	﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾	61	74

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
21-سورة الأنبياء			
163	﴿۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾	54-51	98
22-سورة الحج			
164	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾	38	41
165	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	40-39	60
166	﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	40	89
167	﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾	41	107
24-سورة النور			
168	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	2	94
169	﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	4	95
170	﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	31	48، 96

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	25–سورة الفرقان		
171	﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾	67	100
	30–سورة الروم		
172	﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	30	88
173	﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾	43	88
	31–سورة لقمان		
174	﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	23	85
	33–سورة الأحزاب		
175	﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾	32	96
	34–سورة سبأ		
176	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	28	89
	38–سورة ص		
177	﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾	26	107
178	﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾	57	24
179	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾	83–82	68

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ﴾		
60-سورة الممتحنة			
190	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾	1	33
191	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾	12	95
67-سورة الملك			
192	﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾	15	99
68-سورة القلم			
193	﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾	11-10	69
74-سورة المدثر			
194	﴿فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ﴾	48-40	26
76-سورة الإنسان			
195	﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا﴾	12-8	68
77-سورة المرسلات			
196	﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾	26-25	104

م	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
83-سورة المطففين			
197	﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	14	53
98-سورة البينة			
198	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾	5	66، 88
199	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾	6	26
104-سورة الهمزة			
200	﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾	1	69
113-سورة الفلق			
201	﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	5	81

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
.54	مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ	109
.55	مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ	101
.56	مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	61
.57	من حلفَ بغير الله فقد كفر وأشرك	65
.58	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ	56
.59	مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	113
.60	مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ	59
.61	مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا	92
.62	مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ"، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ	61
.63	النَّدَمُ تَوْبَةٌ"، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ، قَالَ: نَعَمْ	49
.64	هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ	108
.65	وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ	24
.66	وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ	105
.67	يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ	91، 93
.68	يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ	52
.69	يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ	27

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم